الاكتساب العارض

في

النحو العربي

تأليف

الدكتور/محمد السعيد عبد الله عامر

أستاذ اللغويات المساعد

بجامعة الأزهر

بوصـــف ما جاءت عليه اللغة عن طريق السماع ، بل وامتد بهم الطمـــع إلـــي الاعـــتماد علي ما يتكلم به العرب اليوم ، ودرسوا اللهجات المحلية واصفين ما ورد من شعر ونثر قديم بأنه تجاوز عصره ، ولم تعد بنا حاجة إلي دراسته أو السير علي نهجه .

وترجع خطورة هذه النظرة إلي أن العربية ليست كباقي اللغات في أنها ظاهرة اجتماعية تمثل العصر الذي يتعامل بها ، ذلك أنها تحمـــل تراثا مقدسا ووحياً معصوما نزل بلسان عربي مبين لو لم نحتفظ بخصائصه ونظامه الذي نزل به الوحي ، وما لم نضع له من المعايير المستنبطة من الاستقراء الجاد لأساليب تلك اللغة ما عرفنا مراد الله من خلقه .

ومـــن هـــنا كانت العناية بالعلل الأول هي الأساس في وضع القواعد التي علي أساسها يتعلم أبناؤنا ومن يريد أن يتعلم لغتنا .

أمـــا العـــلل الثواني فقد لجأ إليها النحاة وسيلة لتثبيت القاعدة ولفـــتح الذهـــن علي أسرار اللغة التي اختارها الله وعاء لوحيه المقدس .

ولن أتعرض في هذا البحث لنظرية العامل ؛ إذ هي قد أخذت حقهـــا في البحث والإيضاح من حيث إنها هي التي يكتسب منها اللفظ شكله الإعرابي تبعا لما عمل فيه ، وإنما سأتعرض لظاهرة الاكتســـاب فـــي الأسماء المعربة التي يعرض لها البناء ، وإلي الأفعال اللازمة التي يعرض لها التعدي ، والأفعال المتعدية التي

يعرض لها اللزوم ، وكذا ما يعرض من بعض الأمور الدلالية أو المعنوية التي تكسب اللفظ شيئا جديدا لم يكن له قبل .

وسنري أن الأسس التي استنبطت من كلام النحاة لهذه الظاهرة تكاد تكون منضبطه مطردة في أبواب نحوية لم تجمع تحت ظاهرة واحدة كما تتضح في هذا البحث ، فإن كنت قد وفقت فذلك فضل الله وألاّ فكما قيل :

فمبلغ نفس عذرها مثل منجح .

وبالله التوفيق . ،،

د/محمد السعيد عبد الله عامر

خطة البحث

الفصل الأول

اكتساب الأسماء المعربة للبناء

وتحته مباحث :

١ ــ تضمنها معني الحرف وبه مسائل :

أ ــ اسم لا النافية للجنس .

ب ــ المنادي المفرد .

جـ ــ المركبات (العدد ــ الظروف ــ الأحوال)

٢ ــ إبهامها بحذف ما تختص به وبه مسائل :

أ ــ الغايات ب ــ أيّ الموصولة جـ ــ أي في النداء

٣ ــ تأثير اللواحق : وبه مسائل :

أ ــ أسماء الزمان المضافة عند البصريين .

ب ــ المضاف لياء المتكلم عند بعض النحويين .

جـ ــ المبهم المضاف لمبني .

الفصل الثاني

اكتسابها بالإضافة أحكاما جديدة

وتحته مباحثها : اكتسابها أحكاما إعرابية وتحته مسائل :

أ ــ إعراب العدد المركب المضاف عند الكوفيين .

ب ــ الظرفية .

ج ــ المصدرية

المبحث الثاني : اكتسابها أحكاما دلالية أو أمورا معنوية

وتحته مسائل :

أ ــ تذكير المؤنث وعكسه .

ب ــ تعريف النكرة وتخصيصها .

ج ــ الدلالة علي الجمع .

د ــ وجوب التصدير .

هـ ــ تنكير المعرفة .

المبحث الثالث : اكتسابها التخفيف بالحذف

وتحته مسائل :

أ ــ حذف التنوين .

ب ــ حذف النون الإعرابية .

ج ــ حذف تاء المصدر .

الفصل الثالث

اكتساب الفعل اللازم للتعدية وعكسه

وبه مبحثان

١ ــ اكتساب الفعل اللازم للتعدية

وبه مسائل :

أ ــ حرف الجر .

ب ــ إسقاط حرف الجر .

ج ــ همزة التعدية .

د ـــ التضعيف .

هـــ ـــ السين والتاء .

و ـــ ألف المفاعلة .

ز ـــ التعدية بتحويل الفعل اللازم إلي باب " نصر " لإفادة المغالبة .

ح ـــ تعدية الفعل بتغيير الحركة .

ط ـــ التعدية بالتضمين .

٢ ـــ اكتساب الفعل المتعدي للزوم

وبه مسألتان :

المسألة الأولي : تغيير الصيغة للمبالغة .

المسألة الثانية : التضمين .

الفصل الرابع

اكتساب الفعل بالتضمين تغيّر المعني

دون الإعراب

الفصل الأول

اكتساب الأسماء المعربة للبناء

المبحث الأول : ما تضمن معني الحرف :

الأصـــل فـــي الأسماء الإعراب ، ولا يبني من الأسماء بناء لازما إلاّ ما أشبه الحرف ، وهو ما عبّر عنه ابن مالك بقوله :

والاسم منه مُعرب ومبنـــــــي
لشبه من الحروف مدنـــــــي

كالشبه الوضعيّ في اسمي جئتنا
والمعنويّ في " متي " وفي "هنا"

وكنيابة عن الفعل بـــــــــــلا
تأثر وكافتقار أصـــــــــــلا

ويعرض البناء للاسم بناء مكتسبا لم يكن له من قبل في بعض الأسماء المفردة أو بعض التراكيب ومن ذلك :

المسئلة الأولي : اسم "لا" التي لنفي الجنس [(١)]

يبـــني اســـم " لا " إذا كان نكرة مفردة علي ما ينصب به إن أريد به نفي الجنس علي سبيل التنصيص .

---

(١) انظر في هذه المسألة الكتاب ٢ / ٢٧٤ ، المقتضب ٤ / ٣٧٥ ، شرح كافية ابن الحاجب ٢ / ١٧٥ ، الإنصاف مسألة ٥٣ ، أسرار العربية ٢٤٦ ــ ٢٤٧ ، المغني ٢٦٣ .

ومذهب الخليل والسيرافي أن علة البناء تنحصر في أن التعبير بـ " لا " التي لنفي الجنس في نحو قولك : " لا رجل في الدار " جواب : هل من رجل في الدار ؟ وذلك أنه إخبار ، وكل إخبار يصح أن يكون جواب مسألة ، ولما كان لا رجل في الدار نفيا عاما كانت المسألة عنه مسألة عامّة ، ولا يتحقق لها العموم إلا بإدخال " من " ، وذلك أنه لو قال في مسألته : هل رجل في الدار جاز أن يكون سائلا عن رجل واحد ، كما تقول : هل عبد الله في الدار فالذي يوجب عموم المسألة دخول " من " ، لأنها لا تدخل إلا علي واحد منكور في معني الجنس .

فلما تضمن اسم " لا " معني " من " التي يسميها النحاة الاستغراقية ، أو المفيدة لاستغراق أفراد الجنس جاءها البناء ، وذلك قياسا علي شبه الحرف في البناء اللازم .

وهذا التوجيه هو الذي يعطي لنا الفرق بينها وبين " لا " النافية للوحدة وكأن البناء قد صار علامة علي النفي الشامل لكل أفراد الجنس .

وهناك من يذهب إلي أن علة البناء علي الفتح تركيب النكرة مع اسمها تركيب " خمسة عشر " وهو مذهب سيبويه ومن تبعه [1]

---

(١) الكتاب ٢٧٤ .

ويذكــر ابــن عصــفور المذهبين ، ثم يؤيد مذهب من قال بتضمنه معني " من " فيقول : " وقد ذهب أكثر النحويين إلي أنها حــركة بــناء ، واختلفوا في موجب البناء ، فمنهم من قال : إنما بني لتضمنه معني " من " كأن قائلا قال :

هــل من رجل ؟ فقال : لا رجل في الدار ؛ لأن " لا" نفي عام ، فينبغي أن يكون جوابا لسؤال عام ، وهو الصحيح .

ومنهم من قال : إنما بني لتركبه ، لأنه تركب مع "لا" وصار كالاسم الواحد مثل " خمسة عشر " .

والصــحيح الأول ؛ لأن مــا بني من الأسماء لتضمنه معني الحرف أكثر مما بني لتركبه مع الحرف " (١)

وهذا الرأي له وجاهته في معقولية بناء اسم " لا " مما جعلني أفضله علي من قال ببنائه لتركبه مع اسمها تركيب خمسة عشر.

المسئلة الثانية : المنادي المفرد علما أو نكرة مقصودة

مما هو معلوم أن المنادي الفرد العلم والنكرة المقصودة حكمه البناء وقيل في علة اكتسابه البناء بالنداء بعد أن كان معربا : أنه أشبه كاف الخطاب من ثلاثة أوجه : ١ ــ الخطاب ٢ ــ الإفراد ٣ ــ المعرفة ، وقيل : إنه وقع موقع كاف الخطاب ، لأنك عندما

---

(١) شرح جمل الزجاجي ٢ / ١٧١ .

تـــنادي زيداً ــ مثلا ــ كأن الأصل أن تخاطبه بـــ " إياك " أو " أنت " فاستغني عن الضمير ، وجيء بالاسم المنادي .

أمـــا عن بنائه علي الضم ، فقيل : إنه لما أشبه الغايات بني بـــناءها [١] ومعـــلوم أن " كاف الخطاب " بنيت لشبهها الوضعي بالحرف ، والمنادي المفرد بني لشبهه بالمبني .

المسئلة الثالثة : المركب العددي [٢]

العـــدد من : أحد عشر إلي تسعة عشر ما عدا (اثني عشر) مركب من جزءين : (أحد) و (عشر) وكذلك باقي الأعداد ، وكان قبل تركيبه كل جزء من جزءيه يعرب حسب موقعه في الجملة ، فـــلما ضـــم الجزء الثاني إلى الأول ركبا ، واكتسب هذا المركب البـــناء بســـبب ضـــم الـــثاني إلى الأول ، وبـــنيا على الفتح ، لصـــيرورتهما معـــا كالجزء الواحد لاغنى لأحدهما عن الآخر ، فكانا معا بمنزلة الكلمة الواحدة .

وعـــلة البـــناء : أن الأصل : أحد وعشر ، فلما حذف حرف العطـــف ــ الواو ــ ضمنا معنى هذا الحرف ، فلذلك بنيا وكان

---

(١) انظـــر أســـرار العـــربية ٢٢٤ والإنصاف مسألة (٤٥) وشرح جمل الزجاجي ٢ / ٨٦ .

(٢) انظر أسرار العربية ٢١٨ ، والمقتضب ٢ / ١٥٩ والكتاب ٥٥٧/٣ ، اللباب ١ / ٣٢١ ، ابن يعيش ٤ /٢٢ ، شرح كافية ابن الحاجب ٢٢٠/٣ .

بـناؤهما عـلى حركة ، لأن لكل منهما حالة تمكن وإعراب قبل البناء ، واختير الفتح ، لأنها أخف الحركات .

المسئلة الرابعة :الظروف المركبة[١]

كل ما تركب من ظرفين زمانيين أو مكانيين نحو : صباح مساء ويوم يوم وحين حين و ما أشبه ذلك من الظروف يبني ، لتضمنه معنى الحرف ، وهو الواو ، لأن الأصل : صباحا ومساء ؛ فلما حذفت الواو بنيا لذلك .

وليـس المـراد صباحا معينا ، ولا مساء معينا من الأيام وإنما المراد :صباح الأيام ومساؤها. وفي ذلك يقول "السيرافي ": " ومـن ذلـك قولهم : ذهب فلان بين بين ، والمعنى : بين هذا وهذا، فلما أسقطت الواو بنيا " [٢]

المسئلة الخامسة : الأحوال المركبة [٣]

وذلـك كقولهم : تفرقوا شغربغر وشذر مذر ، وتركوا البلاد حيث بيث [٤] وكل من هذه التركيبات مكونة من اسمين مركب

---

(١) انظر في هذه المسألة الكتاب ٣| ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، المقتضب ٣| ١٨٤ ابن يعيش ٤| ١١٨ ، شرح كافية ابن الحاجب ٣| ٢٢٦ .

(٢) شرح السيرافي ١/٢٦ .

(٣) الكتاب ٣/٣٠٧ ، ابن يعيش ٤/١١٨ ، شرح كافية ابن الحاجب ٣/٢٢٦

(٤) معـنى (شغربغر) ، أي في كل وجه لا اجتماع معه؛ مأخوذه من : اشـتغرفي البلاد : إذا أبعد فيها ، وبغر النجم ؛ أي سقط وهاج بالمطر ، أو مـن : البغر ؛ وهو العطش يأخذ بالإبل فلا تروى . و(شذرمذر) معناها : التفرق ـــ أيضا ـــ مأخوذة من صغار اللؤلؤ ، كأنه لصغره لا يجمع ، و (المذر) من مذرت البيضة إذا فسدت .

أحدهما مع الآخر فصارا اسما واحداً وبنيا ؛ لتضمنها معنى الواو، وكان الأصل : شغر وبغر ، وشذر ومذر ، وحيث وبيث فلما حذفت الواو قصدا للإيجاز والتخفيف وتضمنا معناها بنيا لذلك .

والمعنى المقصود من التضمن ــ هنا ــ إرادة معنى الحرف مع حذفه ، وهذا هو سر البناء كما في المسئلتين .

المسئلة السادسة : الأعلام المركبة (١)

نحو "بعلبك " و" حضر موت " وما أشبه ذلك من الأعلام المركبة في إحدى لغاتها البناء على فتح الجزءين على حد : " خمسة " و"عشر" ، وذلك على النحو السابق من تضمنها لمعنى الواو ، ثم سمّى بهما بعد التركيب ، وحكى حالهما في البناء قبل التسمية .

(١) الكتاب ٢٩٦/٣ ، وشرح كافية ابن الحاجب ٢٣٠/٣ .

مبحث : إبهام الأسماء بحذف ما تختص به

وبه مسائل :

١ ــ الغايات **٢ ــ أي الموصولة**

٣ ــ أي الوصلة لنداء ما فيه " أل "

المسئلة الأولي : الغايات [١]

ما قطع عن الإضافة لفظا لا معني من الظروف المبهمة كقبل وبعــد وأول وأســماء الجهــات الست نحو : قدّام وأمام وخلف وأخواتهــا . يبني علي الضم ؛ ومن ذلك قوله تعالي : " **لله الأمر مــن قــبل ومن بعد** " في قراءة السبعة [٢] ، وقدر "ابن يعيش " الأصل : من قبل كل شيء وبعده .

وإنما بنيت هذه الظروف عند قطعها عن الإضافة لمشابهتها الحــرف في الاحتياج إلي معني ذلك المحذوف ، وفي ذلك يقول المبرد [٣] : " فأما الغايات فمصروفة عن وجهها ، وذلك أنها مما تقديره الإضافة ؛ لأن الإضافة تعرّفها وتحقق أوقاتها ، فإذا حذفت منها وتركت نياتها فيها كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة ، فصــرفت عن وجوهها ، وكان محلها من الكلام أن يكون نصباً

---

(١) انظــر فــي هذه المسألة المقتضب ٣ / ١٧٤ ، ابن يعيش ٤ / ٨٨ ، شرح الكافية ٣ / ٢٥٢ .

(٢) الروم ٣ .

(٣) المقتضب ٣ / ١٧٤ .

أو خفضـــاً ، فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم ، وكان ذلك دليلا علي تحويلها ، وأن موضعها معرفة " .

وإنمـــا سميت هذه الظروف غايات ؛ لأن لكل شيء نهايته ، وهذه الظروف إذا أضيفت كانت غاياتها آخر المضـاف إليه ؛ لأنه بـــه يتم الكلام وهو نهايته ، فإذا قطعت عن الإضافة وأريد معني الإضافة صارت هي غايات ذلك الكلام ؛ فلذلك قيل لها غايات(١)

المسئلة الثانية : أي الموصولة (٢)

إذا أضـــيفت وحـــذف صـــدر صلتها كانت مبنية ، وبناؤها عارض وتعرب في ثلاث حالات أخرى (٣)

وهذا البناء مستحدث وعارض طرأ عليها ، ومن ذلك قول الله تعالي : " **ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد** " (٤)

وعـــلة بنائها عند سيبويه ومن تابعه افتقارها إلي العائد لزوما فصارت مبهمة (٥) .

---

(١) ابن يعيش ٤ / ٨٦ .

(٢) الإنصاف مسألة ١٠٢ ، ابن يعيش ٤ / ٢١ ، مغني اللبيب ٧٧ ، التصريح ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ ، الأشموني ١ / ١٦٦ .

(٣) حـــالات الإعـــراب : إذا أضيفت وذكر صدر الصلة ــ إذا لم تضف وذكر صدر الصلة ــ إذا لم تضف ولم يذكر صدر الصلة .

(٤) ٦٩ مريم .　　　　(٥) انظر الكتاب ٢ / ٣٩٨ ــ ٤٠٠ .

ويذهـــب " ابـــن الطراوة " إلي أن علة بنائها قطعها عن الإضافة[1]

المسئلة الثالثة : أيّ وصلة للنداء [2]

إذا نوديــت " أي " صــارت مــن الأسماء المبهمة ، وهي حيــنذاك لا تثني ولا تجمع نحو : يا أيها الرجل ويا أيها الرجلان ويا أيها الرجال "

وأصل هذا النداء : إرادة نداء " الرجل " وفيه الألف واللام ، ولا يمكــن نــداء ما فيه " أل " ، ولما كرهوا نزع الألف واللام وتغييره عن لفظه ، لأنهم إنما أرادوا نداء ذلك الاسم أتوا بــ "أي" لــتكون وصــلة لهــذا النداء وجعلوا المحلي بال نعتا لأيّ ؛ لأنه المقصود بالنداء حقيقة ، وأرادوا إخراج " أي " عن حالتها الأولي فأدخــلوا عليها " هاء التنبية لازمة للدلالة علي هذا الخروج عما كــانت عــليه ، وعوضا مما حذف من " أي " حيث الأصل فيها الإضافة ، فبنيت لذلك .

---

(١) المغني ٧٨ .

(٢) انظر في هذه المسألة الكتاب ٢ / ١٨٨ ، المقتضب ٤ / ٢١٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٨١ ، مغني اللبيب ٧٨ .

المبحث الثالث

تأثير اللواحق

وبه مسائل :

المسئلة الأولي : أسماء الزمان المضافة إلي جملة فعليّة فعلها مبني عند البصريين [١]

يجـوز في اسم الزمان المبهم المحمول علي " إذ " أو " إذا " المضاف إلي جملة فعلية فعلها مبني عند البصريين البناء ، وذلك لأن الإضـافة إلـي غير متمكن يجوز في المضاف البناء ، ومن ذلـك الظـروف : حيـن وساعة ويوم وليلة ووقت ومدة ونهار وصـباح ومسـاء وغـداة وعشية وأزمان وما أشبه ذلك ، قال الشاعر [٢] :

علي حين عاتبت المشيب علي الصبا

وقلت : ألماّ أصح والشيب وازع

---

(١) انظر في هذه المسألة شرح التسهيل ٣/ ١٢٠ ، ابن عقيل علي الألفية ٢/ ٥٧ ، مغـني اللـبيب ٥١٧ ، التصـريح علي التوضيح ٢/ ٤٢ ، وإذا أضـيف اسـم الـزمان إلي جملة فعلية فعلها معرب أو جملة اسمية جاز الإعراب باتفاق ، ويجيز الكوفيون البناء ــ أيضا ــ مع ترجيح الإعراب .

(٢) للـنابغة الذبياني ديوانه ٤ برواية : ألماّ تصح ، الأمالي الشجرية ١/ ٤٦ ، ابن يعيش ٣ / ١٦ ، ٨١ ، الإنصاف ١ / ٢٩٢ ، شرح التسهيل ٣/ ١٢٠ ، المغني ٥١٧ .

المسئلة الثانية : المضاف لياء المتكّلم عند بعض النحويين

يـــري صدر الأفاضل الخوارزمي وابن الخشاب والمطرزي أن المضاف لياء المتكلم مبني (١)

ويعلل " ابن الخشاب " لبناء المضاف لياء المتكلم بقوله(٢) : "والكسرة في آخر الاسم المضاف لياء المتكلم كسرة بناء عارض ، وذلك أن المضاف يتنزل من المضاف إليه منزلة بعض الكلمة من بعض .

هذا إذا كان المضاف إليه مما يمكن أن يكون مستقلا بنفسه ، فــإذا انضم إلي ذلك كون المضاف إليه مما لا يقوم بنفسه ، ولا يـــنفرد اشـــتد اتصــــاله مما قبله حتى يجري الأول من الثاني ، والـــثاني مـــن الأول مجـــري بعـــض الكـــلمة من بعض حقيقة

---

(١) يـــنظر ترشيح العلل ٦٩ ، المرتجل ١٠٩ ، ارتشاف الضرب ١٨٤٧ ، ابـــن يعيش ٩/ ٣٢ ، مغني اللبيب ٥١٧ ، همع الهوامع ١/ ٥٤ ، وهناك ثلاثة أقوال أخرى في المضاف لياء المتكلم وهي :

١ ـــ لا معرب ولا مبني وهو قول ابن جني .

٢ ـــ معـــرب فـــي الـــرفع والنصب بحركات مقدرة ، وفي الجر بالكسرة الظاهرة ، وإليه ذهب ابن مالك .

٣ ـــ معـــرب بحـــركات مقـــدرة في أحواله الثلاثة ، وهو رأي الجمهور وأصح الأقوال .

(٢) المرتجل ١٠٩ .

لامتزاجهما فيغلب علي الأول حكم الثاني ، وهذه الصفة موجودة في المضاف لياء المتكلم " أ . هـ .

ويمكن أن نضيف إلي ما قاله ابن الخشاب العلة التي ذكرها البصريون في أن إضافة الزمان المبهم إلي مبني تجيز بناءه ، وذكرهم لأمثلة كثيرة لبناء غير وما شابهها من كتاب الله والقراءات المتعددة وشواهد شعرية وردت في ذلك ، فنقيس بناء ما أضيف إلي ياء المتكلم وهي مبنية قياسا علي بناء المبهمات إذا أضيفت إلي مبني [١]

المسئلة الثالثة : المبهم المضاف لمبني [٢]

والمراد بالمبهم : ما لا يتضح معناه إلاّ بما يضاف إليه نحو : مثل وغير وما أشبه ذلك مما لا يستقل بنفسه ، فإذا أضيف إلي مبني جاز أن يكتسب من المضاف إليه البناء كما تكتسب النكرة التعريف من المضاف إليه .

ومن ذلك ما جاء في كتاب الله في قراءة من قرأ " مثل ـ بالفتح ـ في قوله تعالي : " **إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** " [٣] ،

---

(١) ينظر ما ذكر في الإنصاف مسألة ٣٨ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة ٣٨ ، المرتجل ١٠٩ ، مغني اللبيب ٥١٦ ، شرح شذور الذهب ٨٢ .

(٣) الذاريات ، ويذكر الكشف لمكي ٢/ ٢٨٧ ثلاثة أوجه محتملة لفتح " مثل " بقوله : " وحجة من فتح " مثلا " أنه يحتمل ثلاثة أوجه :

وقـــراءة بعض السلف " أن يصيبكم مثل ما أصاب " (١) ـــ بالفتح ـــ وقول الشاعر (٢) :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة في غصون ذات أوقال

(=) الأول : أن يكون مبنيا علي الفتح ، لإضافته إلي اسم غير متمكن وهو "أن" كمـــا بـــنيت " غير لإضافتها إلي "أن" في قوله : لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت .

لكن " مثل " وإن " بنيت فهي في موضع رفع صفة لـــ " حق "

الـــثاني : أن تجعـــل "ما" و"مثل" اسما واحدا وتبنيه علي الفتح ، وهو قول المازني فهو عنده كقول الشاعر :

وتداعي منخراه بدم ـــ مثل ما أثمر حماض الجبل

فبني " مثلا " لما جعلها و " ما " اسما واحدا .

الـــثالث : أن تنصب " مثلا " علي الحال من النكرة ، وهي " حق " : وهو قول " الجرمي " ... " أ . هـــ .

(١) هود ٨٩ .

(٢) انظـــر الكتاب ٢/ ٣٢٩ ، الإنصاف ٢٩٠ ، ابن يعيـــــش ٣/ ٨٠ ، ٨/ ١٣٥ ، مغـــني اللبيب ٥١٧ ، الامالي الشجرية ١ / ٤٦ ، ٢/ ٢٦٤ ، ابن يعيش ٣/ ٨٠ ، ٨ / ١٣٥ ، وينسب لرجل من كنانة .

الفصل الثاني

اكتساب الأسماء بالإضافة أحكاما جديدة

المبحث الأول : اكتسابها أحكاما إعرابية

المسئلة الأولي : اكتساب العدد المركب

الإعراب بالإضافة عند الكوفيين [1]

يري الكوفيون أن العدد المضاف إذا أضيف إلي غيره أعرب صـــدره بحسب العوامل الداخلة عليه ، ويجرّ العجز بالإضافة ، وفي ذلك يقول الفراء [2] : " وإذا أضفت الخمسة العشرة إلـــي (نفســك) رفعــت الخمسة ، فتقول : ما فعلت خمسة عشري ، ورأيــت خمسة عشري ومررت بخمسة عشري ، وإنما أعربت " الخمسة " لإضافتك " العشر " إلي (الياء) منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما " عشر " فأضيفت إلي " عشر " لتصير اسما كما صار ما بعدها بالإضافة اسما .

ويحـــتج لهذا الإعراب بما سمعه من أبي فقعس الأسدي وأبي الهيـــثم العقيـــلي : مـــا فعلت خمسة عشرك ؟ ، ولذلك لا يصلح للمفسّر أن يصحبهما ، لأن إعرابهما قد اختلفا .

---

(١) انظر معاني الفراء ٣٣/٢ ، ابن يعيش ١١٤/٤ ، شرح الكافية الشافية ١٦٨٢ .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٣ ، الأشموني ٤/ ٧١ ، التصريح ٢ / ٢٧٥ .

المسئلة الثانية : الظرفيّة

ومـــن ذلك قوله تعالي : **تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** " [١]

فكـــل اسم مبهم يتحدد جنسه ونوعه بما يضاف إليه ، وفي الآية أضـــيف إلـــي اسم زمان (حين) فاكتسب منه الظرفية ، وأعرب (حين) مضافا إليه ولفظ (بعض) في قول الشاعر[٢] :

أنا أبو المنهال بعض الأحيان

ولفظ (أي) في قول المتنبي [٣] :

أيّ يوم سررتني بوصـــــــال لم ترعني ثلاثة بصدود

فــ (أي) اكتسبت الظرفية من المضاف إليه (يوم)

المسئلة الثالثة : المصدريّة

ومن ذلك قوله تعالي : **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** " [٤]

فـــ "أي" اســـم استفهام اكتسب المصدرية من إضافته للمصدر الميمي " منقلب " فنصب مفعولا مطلقا .

---

(١) إبراهيم ٢٥ .

(٢) انظر المغني ٥١٤ ، شرح أبياته للبغدادي ٦/ ٣١٨ ، ٧/ ١١٠ ، شرح شواهده للسيوطي ٨٤٣ ، الخصائص ٣/ ٢٧٠ .

(٣) الأمـــالي الشجرية ١/ ٧٧ دار المعرفة بيروت ، المغني ٥١٤ ، شرح أبياته ٢/ ١١٦ ، ٧/ ١١٠ وروايته في الأمالي " لم ترعني " وكذا في شرح أبيات المغني ، وفي المغني (لم تسؤني) (٤) الشعراء ٢٢٧

المبحث الثاني

اكتسابها أحكاما دلاليّة أو أمورا معنوية [١]

وبه مسائل :

المسئلة الأولي : تذكير المؤنث وعكسه

أ ــ فمن تذكير المؤنث قول الله تعالي : " **إن رحمة الله قريب مـــن المحسنين** "[٢] فقد اكتسب لفظ " رحمة " التذكير من لفــظ " الله " ولذلــك أخـــبر عنه بـــ "قريب" ، وذلك أحد الوجـــوه فـــي التعـــبير بقريب إخبار عن رحمة ، وكقول الشاعر [٣] :

إنارة العقل مكسوف بطوع هوي

وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

فـــإن " انارة " اكتسب التذكير من " العقل " ولذا أخبر عنه بـــ " مكسوف "

---

(١) انظـــر المغـــني ٥١٠ ، ٥١٣ ، الأشباه والنظائر ٢/٨٦ ، تظم الفرائد ٧٦

(٢) الأعراف ٥٦ .

(٣) شـــرح التسهيل ٣/ ١٠٤ ، المغني ٥١٢، شرح شواهد المغني ٨٨١ ، التصريح ٢/٣٢ ، شرح الأشوني ٢/ ٢٤٨ .

ب ـ ومـن تـأنيث المذكـر قول الله تعالي ـ في قراءة ـ "تلـتقطه بعض السيّارة " وقولهم : ذهبت بعض أصابعه "

وقول الشاعر[١] :

طول الليالي أسرعت في نقضي

نقضن كلي ونقضن بعضي

المسئلة الثانية : تعريف النكرة أو تخصيصها

فمن تعريف النكرة : غلام زيد

ومـن تخصيصها : غلام امرأة ، والتخصيص يعطي درجة أقـل مـن درجة التعريف فهو لم يميز المضاف تمييزا كاملا أو معينا ، وإنما يؤدي إلي تقليل الاشتراك في النكرات .

المسئلة الثالثة : الدلالة علي الجمع [٢]

ومن ذلك قول الشاعر [٣] :

وما حبّ الديار شغفن قلبي   ولكن حبّ من سكن الديارا

فإضـافة " حـب " إلي " الديار " أكسبته الجمعية ، ولذا عاد الضمير عليه جمعا " نون النسوة " .

---

(١) رجـز للأغـلب العجـلي انظر الكتاب ١/٥٣ ، المغني ٥١٣ ، شرح شواهد المغني ٨٨١ ، الخزانة بولاق ٢/ ١٦٨ .

(٢) المغني ٥١٠ ، نظم الفرائد ٧٦ ، الأشباه والنظائر ٢/ ٨٦ .

(٣) المغني ٥١٣ ، الخزانة ٢/ ١٦٩ ، ٢ / ٢٣٦ .

المسئلة الرابعة : وجوبُ التصدير لإضافته إلي واجب التصدير

ومــن ذلك : وجوب تقديم الخبر في قولك : صبيحة أيِّ يوم سفرك ؟ ، فتقدم الخبر (صبيحة) ، لإضافته إلي اسم الاستفهام "أي" وتأخر المبتدأ : سفرك .

وتقدم المفعول نحو قولك : غلام أيهم أكرمت ، فتقدم المفعول (غلام) علي الفعل (أكرمت) ؛ لإضافته إلي الاستفهام .

وتقــدم الجــارّ والمجرور علي أفعل التفضيل ؛ لإضافته إلي اسم استفهام نحو قولك : من غلام أيّهم أنت أفضل ؟ [١]

ومن ذلك تقدم " غلام " في قولك : غلام من تضرب أضرب ، لإضافته لاسم الشرط " من " فوجب له التصدير [٢]

المسئلة الخامسة : التنكير

وذلك كقولك : هذا زيد الفقيه لا زيد الأمير فإنه عندما أضيف قصــد سلبه التعريف في النية ، فلم يرد الدلالة علي العلمية بأنه

---

(١) انظر المغني ٥١٥ .

(٢) يذكــر المهلــبي في نظم القرائد المثال في " اسم الشرط " والواقع أن إضــافته " غــلام " لاسم الشرط لم تكسبه الشرطية ، ولكن أكسبته صدارة الشــرط ، فإننــا لو قلنا : إنه اسم شرط لجاز أن يعامل معاملة الشرط في جــزم الشــرط والجواب لفظا أو محلا ، والصحيح أن يقال : أعطي حكم الشرط في وجوب التصدير ، لإضافته إلي الشرط " انظر نظم القرائد ٧٨

مســـمي (زيـــد) ، وإنما أريد اشتراكهما العارض في الاسمية[١] وكقولك : جاء أحمدنا فأين أحمدكم ؟ أي جاء ابنتا فأين ابنكم .

المبحث الثالث : اكتسابها التخفيف بالحذف

مـــن الأمور الدلالية ما يتعلق بالحذف الذي يكسب المضاف تخفيفا ، وبه مسائل :

المسئلة الأولي : حذف التنوين

وذلـــك فـــي الإضـــافة اللفظية كما في : ضارب زيد ، فإن (ضـــارب) لـــم تستفد من المضاف إليه مع كونه معرفة تعريفا ، وإنما تخفيف المضاف بحذف حرف (التنوين) وهو نون منطوقة ، فـــإن الوصف المشبه للفعل مرادا به الحال أو الاستقبال يعمل فيمـــا بعده كالفعل ، فإذا أضيف إلي ما بعده عمل الخفض ، فلم يكـــن ثمة فرق في كونه يعمل فيما بعده منونا وغير منون ولكنه يخف بنقص التنوين في حال الإضافة .

المسئلة الثانية : حذف النون الإعرابية من المثني والجمع

وذلـــك عند الإضافة ، لإرادة التخفيف ، وهذا الحذف مماثل لحـــذف التـــنوين ، ومن ذلك قوله تعالي : " **والصابرين علي ما اصـــابهم والمقيمـــي الصـــلاة** " (٢) وقوله تعالي : " **إنكم لذائقو**

---

(١) نظم الفرائد ٧٨ . (٢) الحج ٣٥ .

العـذاب الأليم "[١] فقد حذفت نون جمع المذكر السالم في الآيتين لإضافة كل منهما إلي ما بعده .

المسئلة الثالثة : حذف تاء مصدر "أفعل واستفعل" الأجوفين

يري الزجاج أن التاء حذفت من "إقامة"،لأن الإضافة عوض عـنها (٢) ، وهـو قـول الفـراء زعم أن التاء تحذف للإضافة كالتنوين[٣] .

ولكـن الظاهر من كلام سيبويه أن الحذف في " إقامة ، ليس للخفة جاء في الدر المصون ما نصّه في قوله تعالي : " **وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة** " (٤) : " قال ابن عطيّة : والإقام مصدر ، وفي هذا نظر انتهي يعني ابن عطية أن مصدر " أفعل " عـلي " الإفعال " فإن كان صحيح العين جاء تاما كالإكرام ، وإن كـان معتلها حذف منه إحدى الألفين ، وعوض منه تاء التأنيث ، فيقـال : إقامـة ، فلما لم يقل كذلك جاء فيه النظر المذكور قال الشـيخ (٥) : " وأي نظر هذا ؟ وقد نص سيبويه علي أنه مصدر بمعـني " **الإقامـة** " ، وإن كـان الأكثر " الإقامة " بالتاء ، وهو المقيس في مصدر " أفعل " إذا اعتلت عينه ، وحسّن ذلك أنه قابل

---

(١) الصافات ٣٨ .　　(٢) معاني الزجاج ٣ / ٣٩٨ .

(٣) معاني الفراء ٢ / ٢٥٤ .

(٤) الأنبياء ٧٣ ، وانظر الدر المصون ١٨٣/٨

(٥) أبو حيان في البحر ٦ / ٣٢٩

" وإيتاء الزكاة " وهو بغير تاء ، فتقع الموازنة بين قوله : " وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة " [١]

(١) فـــي الكتاب ٤/ ٨٣ " هذا باب ما لحقته هاء التأنيث عوضا لما ذهب " وذلـــك قولك : أقمته إقامة واستعنته استعانة ، وأريته إراءة ، وإن شئت لم تعـــوض وتـــركت الحـــروف علي الأصل ، قال الله عز وجل " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصـلاة وإيتاء الزكاة " النور ٣٧ "

الفصل الثالث

الاكتساب في الأفعال

أولاً : اكتساب الفعل المعرب للبناء

المضارع المتصل بإحدى النونين :

سبق أن تحدثنا عن اكتساب الأسماء للبناء في الفصل الأول .

أمـــا الأفعال فمعلوم أن الفعل الماضي مبني دائما وأن الأمر مبني عند البصريين .

أمـــا المضــــارع فمعـــرب في الأصل ، وذلك لمشابهته اسم الفـــاعل فـــي الحركات والسكنات وعدد الحروف ، ولذلك سمي مضــــارعا ، أي مشابها للاسم ــ وأيضا ــ لوقوعه خبرا وصفة وحالا .

ويكتسب الفعل المضارع البناء وذلك في موضعين :

الأول : البـــناء علي السكون عندما تتصل به نون النسوة ، ومنه قوله تعالي : " **والمطلقات يتربصن** " (١) " **والوالدات يرضعن** "(٢) فيتحول آخر الفعل من علامات الإعراب رفعا ونصبا وجزما إلي سكون البناء .

---

(١) البقرة ٢٢٨ .

(٢) البقرة ٢٣٣ .

الثاني : البناء علي الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد اتصالا مباشرا ، فيعرض له البناء حينذاك .

وقد اجتمع في الآية الآتية النونان ــ الثقيلة والخفيفة ، قال تعالي : " **ليسجنن وليكونا من الصاغرين** " (١)

ثانيا : تعدّي الفعل ولزومه

المبحث الأول : اكتساب اللازم للتعدية

المسألة الأولي : التعدي بحرف الجر

يعمل الفعل اللازم إلي المفعول بحرف الجر ليكسبه التجاوز وتخطية الفاعل ؛ ليصل إلي المفعول بعد أن كان قاصراً عن إيصال معني الفعل إلي المفعول ؛ لأن الفعل بدونه لا يتجاوز الفاعل لقصوره عن العمل في المفعول بلا واسطة ومن ذلك قولهم : ذهب محمد إلي أهله وخرج خالد علي قومه ، ونزل المطر من السماء ، وعجبت منه ومررت به وغضبت عليه ونحو ذلك وهذه الحروف تصل بها معاني الأفعال إلي الأسماء ــ المفعولات ــ ، ويكون لفظ الاسم مجرورا ، وموضعه نصب ، لأنه مفعول به ، لوقوع الفعل عليه (٢)

يذكر " ابن هشام " من معاني " الباء " التعدية ، فيقول (٣) :

---

(١) يوسف ٣٢ .

(٢) هناك رأي آخر يقول بأن الجار والمجرور معا في محل نصب ، والحديث في ذلك ليس محل بحثنا .

(٣) المغني ١٠٢ .

" وتســمي باء النقل ــ أيضا ــ وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا . وأكثر ما تعدّي الفعل القاصر ، تقول في : ذهب زيد : ذهبت بزيد وأذهبته ، ومنه قوله تعالي :

١ ــ " **ذهب الله بنورهم** " البقرة ١٧ " .

وفي ذلك يقول أبو حيّان [١] : " والباء في " بنورهم " للتعدية وهــي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة ، فإذا قلت : خرجت بزيد فمعناه : أخرجت زيدا ، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت "

٢ ــ وقال تعالي: **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم** " البقرة ٢٠٦ .

ذكر في الباء ثلاثة أوجه :

للتعدية ، استنبط ذلك " أبو حيان " من كلام " الزمخشري "[٢] وذكــره ــ أيضا ــ " السمين الحلبي " [٣] نقلا عن " أبي حيان " وصــرح أبــو حيان بأن الباء تأتي للتعدية فيقول [٤] : " والتعدية بالباء بابها الفعل اللازم نحو " **لذهب بسمعهم وأبصارهم** " [٥]

وذكر ــ أيضا ــ وجهين آخرين للباء في الآية :

---

(١) البحر المحيط ١ / ٧٩ .

(٢) الكشاف ١ / ٣٥٢ .

(٣) الدر المصون ٢/ ٣٥٤ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ١١٧ .

(٥) البقرة ١٧ .

أن تكــون للسببية ــ وكذلك أن تكون للمصاحبة ، فهي في محل نصب علي الحال " أ . هــ .

ويذكر ابن مالك في " الخلاصة " أن اللام تأتي للتعدية فيقول :

واللام للملك وشبهة وفي ... تعدية أيضا وتعليل قفي

وفي الكافية الشافية [1] يذكر البيت بنصه ، ويمثل للتعدية في شــرح الكافيــة الشافية بقول الله تعالي : **فهب لي من لدنك وليا يرثني** " مريم ٥ ، ٦ .

ومــثل بدر الدين بن مالك ــ أيضا ــ بالآية ، وبقولك : قلت له افعل " [2]

وينقل ابن هشام عن ابن مالك وابنه ما سبق ذكره ، ويتابعهما في القول بأن اللام للتعدية ، ولكنه لا يوافقهما في التمثيل ، ويري أن الأولي للتمثيل للتعدية بنحو : ما أضرب زيداً لعمرو وما أحبّه لبكر ، ويذكر ابن هشام أن ابن مالك ذكر الآية في شرح التسهيل لشــبه المــلك ، والمثال للتبليغ [3] ، وقد صح نقله في الثانية أما الآية فلم أجد ابن مالك قد ذكرها أصلا .

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٧٩٥ ، ٨٠٢ .

(٢) شرح ابن الناظم ٢٦٢ .

(٣) مغــني اللــبيب ٢١٥ ، والمثال الذي مثل به ابن هشام نجد أن (زيداً) مفعــول (أفعــل) تعــدي بالصيغة ، والفعل قبل دخول همزة (أفعل) كان مــتعديا بنفسه وأصله : ضرب زيد عمراً ، فاللام هنا دخلت علي (عمرو)

أثر تغيير الحرف الجار لمعنىّ الفعل الموصول بالحرف

يذكــر " الرضي " أنه لا يغير شيء من حروف الجر معني الفعــل الواصل إلي المفعول إلا " الباء " ، ولكنه يقيده بقوله : " وذلك ــ أيضا ــ في مواضع ، ويمثل لذلك بالمقارنة بين (ذهبت بزيد) و (مررت بزيد) ، وينقل عن " المبرد" أن " الباء " المعّدية عــنده تعطــي معــني " مــع " ؛ ولذلك لابد لها من إفادة معني مصاحبة الفاعل للمفعول به بخلاف " سيبويه " الذي يري أن الباء فــي " ذهــبت بــه " كالهمزة في " أذهبته" يجوز فيها المصاحبة وضّدها .

والباء في قوله تعالي : " **ذهب الله بنورهم** " البقرة ١٧

عند المبرد للتأكيد كأن الله سبحانه ذهب معه [١]

وعندما يتحدث أبو حيان عن التّعدية بالباء في هذه الآية ينقل عــن جمهور النحويين أن " الباء " ترادف الهمزة ، وهو ما سبق أن نقلــه " الرضي " عن سيبويه ، ثم يذكر تفرقة " المبرد " بين (قمــت بزيد) الذي يدل علي المصاحبة عنده وبين (أقمته) ، إذا قلت : قمت بزيد فلابد أن تكون صاحبته في القيام ، بما يعني أنك : قمــت وأقمته وأنك إذا قلت : أقمت زيداً لم يلزم قيامك معه ،

(=) المفعــول الأصــلي لــلفعل (ضرب) ، وصار المفعول الأصلي معدي باللام مع (أفعل) .

(١) شرح الكافية ١٤٢/٤ .

يعني : أنه لا يلزم مصاحبتك له أثناء إقامته ، فقد تكون صاحبته وقــد تكون لم تصاحبه ــ ومثل ذلك يقال في : ذهبت به وأذهبته ــ ويــنقل موافقه السهيلي للمبرد في ذلك بالتفرقة بين (أقعدته) و(قعــدت به) و (أدخلته الدار) و(دخلت به) ، وبين (أمرضته) و(أسقمته) ، فالثاني لا يعطي معني المصاحبة (١)

وقــد ردّ الجمهــور عــلي المبّرد بهذه الآية ، لأن مصاحبته تعالي لهم في الذهاب مستحيلة (٢).

وأجاب ابن عصفور عن هذا بأنه يجعل أن يكون الله تعالي ــ وصــف نفســه عــلي معــني يليق به سبحانه كما وصف نفسه بــالمجيء في قوله : " وجاء ربك والملك صفا صفا " ولكنه يرد قولــه علي نحو آخر (٣) ، فيقول : " والذي يبطل ما ادعــــاه أبو العباس من التفرقة بين الباء والهمزة قوله (٤) :

ديار التي كانت ونحن علي مني تحل بنا لولا نجاء الركائب

أي تحلنا ، ألا تري أن المعني : تصيرنا حلالا محرمين ، وليست هي داخلة معهم ؛ لأنها لم تكن حراما فتصير حلالا " أ . هــ

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٨٠ . (٢) الدر المصون ١/١٦٢ .

(٣) شرح الجمل ١ / ٤٩٤ .

(٤) لقيــس بــن الخطيم ، الأصول ٢ / ٧٢١ ، الإيضاح العضدي ١٩٦ ، الكامل للمبرد ٢/٢٥٩ وروايته (التي كانت) إيضاح شواهد الإيضــــاح ٢٠٤/١ .

المسئلة الثانية : اكتساب الفعل اللازم التعدي بإسقاط حرف الجر

يذكر ابن مالك أن الفعل المتعدى هو الناصب مفعولا به دون حاجة إلي تقدير حرف جر ، فإن حسن تقدير حرف جر مع منصوبه بلا تأول قيل فيه : إنه معدّ بإسقاط حرف جر ، ويمثل لذلك بقوله تعالي :

١ ــ **لأقعدن لهم صراطك المستقيم** " الأعراف ١٦ .

٢ ــ وقوله : " **أعجلتم أمر ربكم** " الأعراف ١٥٠

والأصل : علي صراطك المستقيم ، عن أمر ربكم " (١)

أما الآية الأولي فقد ذكر أبو حيان : رأي الزجاج المتفق مع رأي ابن مالك مع ترجيح أبي حيان فيها التضمين (٢)

وأما الثانية فقد رأي فيها ــ أيضا ــ التضمين (٣) ، ورأي ابن هشام فيها التعدية بإسقاط حرف الجر(٤) وكذلك ابن مالك . وذكر " الرضي " الآية الأولي في حذف حرف الجر ، وإن رجح فيها التضمين ، فيقول : " والأولي في مثله أن يقال : ضمن اللازم معني المتعدي ، أي لألزمنك صراطك " (٥)

---

(١) انظر شرح التسهيل ٢ / ٧٩ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٧٥ .

(٣) البحر ٤ / ٣٩٥ .

(٤) المغني ٥٢٥ .

(٥) شرح الكافية ٤/١٤١ .

وذكر ــ أيضا ــ الآيتين :

١ ــ " **ولا تعــزموا عقــدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجلــه** " البقرة ٢٣٥ .

٢ ــ " **أن تسترضعوا أولادكم** " البقرة ٢٣٣.

ويعلل لذلك بقوله : " حتى لا يحمل علي الشذوذ ، وينظر له بالمقابل ، فيقول : " كما يضمن الفعل معني غيره ، فيتعدى تعدية ما تضمن معناه ، قال تعالي :

" **يخالفون عن أمره** " النور ٦٣ .

أي يعدلون عن أمره ، ويتجاوزون عنه .

وذكر " أبو حيان " في الآية الآتية ثلاثة أقوال في انتصاب " عقدة " قال تعالي :

" **ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله** " البقرة ٢٣٥ .

أحدهــا : إســقاط حــرف الجر ، يقول أبو حيان [١] " وانتصاب (عقدة) علي :

١ ــ المفعــول بــه ؛ عــلي تضمين " تعزموا" معني ما يتعدى بنفسه ، فضمن معني " تنووا " أو معني " تصححوا " ، أو معني " تباشروا " أو معني " تقطعوا " ، أي : تبتوا .

٢ ــ وقيل : انتصب " عقدة " علي المصدر ، ومعني " تعزموا" " تعقدوا "

---

(١) البحر ٢ / ٢٢٩ .

٣ ــ وقيــل : انتصب علي إسقاط حرف الجر ، وهو علي هذا التقدير : **ولا تعزموا علي عقدة النكاح .**

حكي " سيبويه " : ضرب زيد الظهر والبطن ، وقال الشاعر[١] :

ولقد أبيت علي الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

والأصــل : وأظل عليه ، فحذف (علي) ، ووصل الفعل إلي الضمير فنصبه ؛ إذ أصل الفعل أن يتعدى بعلي ، قال الشاعر[٢]:

عزمت علي إقامة ذي صباح   لأمر ما يسود من يســـــود

وذكر " ابن هشام " في آية :

" ولكن لا تواعدوهن سرا " البقرة ٢٣٥ .

أن " سرا" منصوب علي إسقاط حرف الجر .

وذكــر " أبــو حيان " ــ أيضا ــ النصب علي إسقاط حرف الجر منتصبا انتصاب الظرف ، ولكنه يعرض لرأيين آخرين في نصب " سرا "

الأول : انتصــابه عــلي الحال ، أي : مستترين ، ويجعل مفعول (تواعد) محذوفا ؛ تقديره : النكاح .

---

(١) الـبيت لعنـترة انظـر ديوانــه ٢٤٩ ، البحر المحيط ٢٢٩/٢ ، الدر المصون ٤٨٥/٢ برواية : كريم المطعم ، المقصور والممدود للفراء ٨٠

(٢) الكـتاب ٢٢٦/١ ، ابـن يعيـش ١٢/٣ ، الأمالي الشجرية ١٨٦/١ ، الخـزانة ٤٧٦/١ ، البحر المحيط ٢٢٩/٢ ، أبيات النحو ٣٦٧ ، المقتضب ٣٤٥/٤ وهو لأنس بن مدركة الخثعمي .

الثاني : انتصابه علي أنه نعت لمصدر محذوف تقديره : مواعدة سر[١] "

أمّا عن حذف حرف الجر :

١ ــ فإنه قد يحذف في بعض الاستعمالات تخفيفا للكلام ، فيصل الفعل إلي ما بعده بنفسه ويعمل بلا صلة ، ومن هذا قوله تعالي : " **واختار موسى قومه سبعين رجلاً** " الأعراف ١٥٥ .

فإن الفعل " اختار " في الآية يتعدى لاثنين أولهما بنفسه وإلي ثانيهما بحرف الجر ، وحذف حرف الجر علي الاتساع والتقدير : من قومه ، وهذا النوع مقصور علي السماع وقد حصره النحاة في ألفاظ ، منها : (اختار) و(أمر) [٢] ومن ذلك قول الشاعر[٣]

تمرون الديار ولم تعوجوا ،، كلامكم علي إذن حرام

واطرد حذف الجر مع " أن " الناصبة للفعل المضارع ، وأن الناصبة للاسم ، وذلك إن تعين الحرف المحذوف نحو : عجبت أن يبغض ناصح ، وطمعت أنك ناصح ، فقد قدر الحرف في المثال الأول بـــ " من " والثاني بـــ " في " ، ولو لم يتعين الحرف

---

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٢ .

(٢) انظر شرح الرضي ١٤٣/٢ .

(٣) لجرير انظر ابن يعيش ٨/٨ ، ١٠٣/٩ ، المغني ١٠٢، ٤٧٣

عند حذفه مع " أن " و" أن " امتنع الحذف نحو : رغبت أن يكون كذا ، فإنه لا يدري : هل المراد رغبت في أن يكون أو عن أن يكون ، والمرادان متضادان معني فيمتنع الحذف في مثل هذا[١]

المسئلة الثالثة : اكتساب اللازم التعدية بالهمزة

يكتسب الفعل الثلاثي اللازم التعدية من همزة " أفعل " ، فيقال ــ مــثلا ــ فــي قولك : خرج زيد : أخرجت زيدا ، وفي ذهب المـــال أذهب الله المال ، ومنه قوله تعالي : " **أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا** " الأحقاف ٢٠ .

وإذا دخــلت الهمــزة علي الفعل ، فإن كان لازما عدّته إلي مفعول ، وإذا دخلت علي المتعدي لواحد صيرته متعديا لاثنين ، تقول : أحفرته النهر .

ومــن ذلك همزة " أفعل " في التعجب ، فقد تنقل اللازم إلي التعدية فيطرأ عليه التعدي ،يكتسبه من صوغه علي " أفعل " مثال ذلك " ما أحسن زيدا ، وما أصبره عند نزول البلاء .

فــالفعل قــبل صوغه علي " أفعل " للتعجب كان لازما يرفع الفاعل فقط فصيرت همزة " أفعل " الفاعل مفعولا .

---

(١) انظر شرح التسهيل ٢/٨٠ .

وفي ذلك يقول ابن مالك [١] : " همزة " أفعل : في التعجب لتعدية مـا عدم الأصل أو في الحال ، ويشرح ذلك بقوله : " يدل على كـون همزة فعل التعجب به معدية حدوث التعدي بزيادتها على مـالا تعدي له كقولك في: حسن زيد وجزع بكر وصبر خالـد : مـا أحسـن زيدا وما أجزع بكرا وما أصبر خالدا ... ثم يقول ، وأشرت بعدم التعدي في الحال إلى نحو : ما أعرف زيدا بالحق ، فـإن (عـرف) قبل التعجب متعد بنفسه إلى الحق ، فلما قصد به الـتعجب ضمن معنى مالا يتعدى من أفعال الغرائز كقوى وكمل وضعف ونقص ، فقصر عن نصب ما كان منصوبا به ، وعدى إليه بالباء كما يعدي (بصر) ونحوه مما هو في أصله غير متعد ، وصـار مـا كان فاعلا قبل مفعولا ، كما يصير فاعل " ظهر " قولـك : " ظهر الحق " مفعولا إذا دخلت عليه الهمزة ، فقلت : أظهرت الحق .

قال تعالى : " فما أصبرهم على النار " البقرة ١٧٥

قال الزمخشري : " فما أصبرهم على النار " تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم " انتهى كلامه[٢] ... وذهب معمر بن المثنى والمبرد إلى أن " ما" استفهامية لا تعجبية، وهـو اسـتفهام على معنى التوبيخ ؛ أي : أي شئ صبرهم على

(١) انظر شرح التسهيل ٢ / ٣٧٠ .
(٢) الكشاف ١/ ٣٢٩ .

الـــنار حـــتى تركوا الحق واتبعوا الباطل ، وهو قول ابن عباس والسدى ، يقال : "صبره " و " أصبره" بمعنى " ، أي جعله يصبر ، لا أن "أصــبر" ـــ هنا ـــ بمعنى حبس واضطر ، فيكون أفعل " بمعنى " فعل " خلافا للمبرد ؛ إذ زعم أن "أصبر" بمعنى " صبر" . يقول أبو حيان : ولا نعرف ذلك في اللغة ، وإنما تكون الهمزة للنقل ، أي ذا صبر "[1] اهـــ

وفي التعدية بالهمزة أقوال :

١ـــ سماعي في اللازم والمتعدي ، وذهب إلى ذلك "المبرد "

٢ـــ قياسي فيهما ، وعليه الأخفش والفارسي

٣ـــ قياسي في اللازم سماعي في المتعدي ، وعليه سيبويه

٤ـــ قياسي مطلقا في غير باب "علم" وعليه أبو عمرو

٥ـــ قياســـي فيما يكسب فاعله صفة لم تكن فيه قبل الفعل مثل : قـــام وقعـــد ، فإن المقيم والمقعد صفتان لم تكن للقائم والقاعد ، وسماعي فيما عدا ذلك[2] .

المسألة الرابعة : اكتساب اللازم التعدية بالتضعيف[3]

تضـــعيف العيـــن أحـــد الأسباب العارضة التي تكسب اللازم التعدية مثال ذلك : فرح محمد وفرحته ، ونزل الكتاب ونزل الله

---

(١) البحر المحيط ١| ٤٩٥ .
(٢) انظر غاية المأصول في الفعل الواصل وأسرار الموصول ٣٤
(٣) ينظر في هذه المسألة المغني ٥٢٤ ،شرح الملوكي ٧٠ ، شرح الشافية ١| ٩٢

الكـتاب ، وفيـه معـنى الجعل والتصيير ، ولذلك صار الفاعل مفعولا، واللازم متعديا وهذا البناء يشارك "أفعل " في أكثر معانيه ، ولذلك نجد "أبا حيان " يشرح ذلك بإسهاب في قوله تعالى :

" **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** " البقرة ٢٣٥ " ونزلنا " التضعيف فيه للنقل ، وهو المرادف لهمزة النقل . ويدل على مرادفتهما في هذه الآية قراءة يزيد بن قطيب " مما أنزلنا " ـ بالهمزة ـ ويقول الزمخشري : فإن قلت : لم قيل: " ممـا نزلنا " على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ قلت : لأن المراد التـنزيل على التدريج والتنجيم .... يقول أبو حيان : وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري في تضعيف عين الكلمة ـ هنا ـ هو الذي يعبر عنه بالتكثير ، أي يفعل ذلك مرة بعد مرة .

ويدفـع أبـو حيان ما ذهب إليه " الزمخشري " بقوله : " وذهل الزمخشـري عن أن ذلك إنما يكون غالبا في الأفعال التي تكون قبل التضعيف متعدية نحو : جرحت زيدا وفتحت الباب وقطعت وذبحت . لا يقال : جلّس زيد ولا قعّد عمرو ، ولا صوّم جعفر و" نزلـنا " لم يكن متعديا قبل التضعيف إنما كان لازما ، وتعديه إنمـا يفيـده التضعيف أو الهمزة . فإن جاء في لازم فهو قليل ، قالوا : مات المال وموّت المال : إذا كثر فيه ذلك

فالتضعيف الذي يراد به التكثير إنما يدل على كثرة وقوع الفعل ، أمـا أن يجعل اللازم متعديا فلا . و " نزلنا " قبل التضعيف كان

لازمـــا ، ولم يكن متعديا ، فيكون التعدي المستفاد من التّضعيف دليــلا عــلى النقل لا التكثير ؛ إذ لو كان للتكثير وقد دخل على اللازم بقى لازما نحو : مات المال وموت المال ..... إلخ ما قاله أبو حيان "[١]

٢ـــ وقال تعالى : " وهو الذي يسيّركم في البر والبحر " يونس ٢٢

التضعيف في " يسيّركم " للتعدية ، تقول : سار الرجل وسيرته أنا وقـــال "الفارســـي" بأنـــه تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية ؛ لأن العـــرب تقـــول : ســـرت الرجل وسيّرته ، ومنه قول الهذلي[٢]

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ❊ فأول راضٍ سنةً من يسيرها

ويـــرد قـــول الفارسي كل من أبى حيان " [٣] وتلميذه السمين [٤] وابـــن هشام [٥] بأن ما ذكره أبو علي لا يتعين ، وأن الظاهر فيه الـــتعدية، لأن (ســـار الرجل) قاصر أكثر من " سرتُ الرجلَ " و"ســـيّر" كـــثير وحمله على الأكثر أولى من حمله على الأقلّ ،

---

(١)البحر المحيط ١/ ١٠٣

(٢) البيت لخالد الهذلي . انظر البحر المحيط ١٣٨/٥ ، الدر المصـــون ٣٩٩/٣ ، ١٦٩/٦ ، الخصائص ١٢/٢ ، بروايه " فلا تغضبن " بـــدل "فلا تجزعن " و" سيرة " بدل " سنة " المغنى ٥٢٤ شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ١٣٤/٧ .

(٣) البحر المحيط ١٣٨/٥

(٤) الدر المصون ١٦٨/٦ ـــ ١٦٩

(٥) المغني ٥٢٤ وينتصر البغدادي للفارسي ردًّا على ابن هشام بما ينقل علماء اللغة عن العرب ، وأما كون أحد المترادفين قليلا فلا يضر الترادف ، ومثله موجود كثير ويستدل على ذلك بما قاله الصاغاني في " العباب " : سارت الدابه وسارها صاحبها يتعدي ولا يتعدّي .

فـــالأولى أن يجعـــل التضـــعيف فيه للتعدية وجعل " ابن عطيه " الضمير للظرف كما في " سرت الطريق " لايجوز عند الجهور ، لأن الطـــريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد ، فلا يصل إليه الفعل غير (دخلت) عند "سيبويه " "وانطلقت" و" ذهبت " عند " الفـــراء" إلا بواسطة " في " إلا في الضرورة ، وإذا كان كذلك فضميره أحرى أن لا يتعدّى إليه الفعل ، وإذا كان ضمير الظرف الـــذي يصل إليه الفعل بنفسه يصل إليه بوساطة " في" ــ إلا إن اتســـع ــ فـــلأن يكون الضمير الذي يصل الفعل إلى ظاهره بفي أولى مما يصل إليه الفعل بوساطة

وزعم ابن الطراوة [١] أن الطريق ظرف غير مختص فيصل إليه الفعل بنفسه وأباه النحاة "

وقال أبو حيّان في " صد " في الآية الآتية بالتعدي واللزوم .

٣ــ "قل يا أهل الكتاب لم تصدُّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا " آل عمران ٩٩

" [٢] و"صد" لازم ومتعد ، يقال : صدَّ عن كذا ، وصدَّ غيره عن

---

(١) الدر المصون ١٦٩/٦

(٢) انظر البحر المحيط ١٤/٣ ، وفي سورة ابراهيم ٣٦٦/٢ يقول الزمخشري " قرأ الحسن : " ويُصدون " ــ بضم الياء وكسر الصاد ــ يقال صده عن كذا وأصدّه قال : أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم " والهمزة فيه داخلة على صدَّ صدودا ؛ لتنقّله من غير التعدي إلى التعدي ، وأما صدّه فموضوع على التعديه كمنعه ، وليست بفصيحة كأوقفه ، لأن الفصحاء استغنوا بصد ه ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة .

كــذا ، وقراءة الجهور " تَصُدُّون" ثلاثيا ، وهو متعد ومفعوله " من آمن "

وقرأ "الحسن" "تُصِدُّون" من "أصدّ " عدّى " صدّ " اللازم بالهمزة ، وهما لغتان ، قال ذو الرمّة (١) :

أناس أصدقوا الناس بالسيف عنهم

والــنقل بالتضعيف سماعي في القاصر ، وفي المتعدى لواحد نحــو : علمــته الحساب وفهمته المسألة ، ولم يسمع في المتعدى لاثنين ، وزعم الحريري أنه يجوز في " علم " المتعدية لاثنين أن ينقل بالتضعيف إلي ثلاثة ، ولا يشهد له سماع ولا قياس .

وظاهــر قول سيبويه أنه سماعي مطلقا ، وقيل : قياسي في القاصر والمتعدي إلي واحد (٢)

المسألة الخامسة : التعدية بصوغ الفعل علي " استفعل "

إذا صــيغ مــن الفعل اللازم الثلاثي علي " استفعل " اكتسب طــروء التعدي له نحو : نطق زيد واستنطقته ، وكتب واستكتبته وقيدّ ابن هشام صيغة " استفعل " بكونها للطلب أو للنسبة للشيء نحو : استخرجت المال ، واستحسنت زيدا ، واستقبحت الظلم .

---

(١) عجزه صدود السواقي في أنوف الحوائم ، وروى ــ أيضا ــ صدود السوافي عن رءوس المخارم ، انظر الكشاف ٣٦٦/٢، ١٩٤/٣، وشواهد الكشاف ٥٢٨/٤، البحر المحيط ١٤/٣ والدر المصون ٣٢٥/٣ .

(٢) انظر المغني ٥٢٥ .

وقد ينقل ذو المفعول الواحد إلي أثنين نحو : استكتبه الكتاب واستغفرت الله الذنب ، وإنما جاز استغفرت الله من الذنب لتضمنه معني : " استتبت " ولو استعمل علي أصله لم يجز فيه ذلك " (١)

المسألة السادسة : التعدية بتحويل الفعل اللازم إلي باب " نصر " لإفادة الغلبة

إذا أريـــد الدلالة علي الغلبة من الفعل اللازم يصاغ من باب (نصـــر) فعلت أفعل ــ بالفتح في الماضي والضم في المضارع نحو :

كرمت زيدا ، أي غلبته في الكرم (٢)

فـــإذا صيغ الفعل للدلالة علي الغلبة من الفعل اللازم كالمثال السابق صار متعديا لواحد بالصيغة .

أمـــا إذا صيغ من متعد بقي علي تعدّيه ، ولا تغيرّ في الناحية الإعرابية ، بل في الدلالة علي الغلبة فقط .

وذهـــب سيبويه إلي أن هذا الباب ليس قياسيا ، بل قيل : إنه مـــن المســـموع ، وقيـــل للممنـــوع بـــــ (نازعني فنزعته فأنا أنزعـــــــه (نزعته) (٣)

---

(١) المغني ٥٢٣ .

(٢) المغني ٥٢٣ .

(٣) انظر شرح الشافية ١/٧٠ ــ ٧١ .

المسألة السابعة : التعدية بألف المفاعلة [١]

يكتسب اللازم التعدية بزيادة ألف المفاعلة في بنيته ، فتنقله إلى التعدية بدلالته على التفاعل والمشاركة نحو : جلس زيد وجالسته ومشى عمرو وماشيته وسار زيد وسايرته

وباب المفاعلة لا يأتي من اللازم ـ فقط ـ بل من المتعدي أيضا ، فتقول قاتلت زيدا، وقد تنقله درجة في التعدي نحو : نازعت زيدا الثوب وليس هذا بلازم ، فقد لا تنقله نحو : ضاربت زيدا وضربت زيدا ولا نود الإطالة في المقارنة بين نوعية المشاركة والمشارك فليس هذا بمجال بحثنا .

المسألة الثامنة : تعدية الفعل بتغيير حركة عينه

من ذلك : حزن الرجل وحزننه ، وفتن وفتنته ـ بالكسر في اللازم ، والفتح في المتعدي ،فالفعل اكتسب التعدية بهذا التغيير[٢] وعبّر عنه أبو حيّان بألفاظ قليلة حيث قال [٣] : " والمعتبر بحركة العين نحو : شترت عين الرجل وشترها الله " أ.هـ ولكنه أفاد بأن تغيير الحركة لا يقتصر علي نقل الفعل من اللزوم إلي التعدية فحسب ، بل قد ينقل المتعدي لواحد إلي اثنين أو العكس كما في تغيير الحركة بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول ، حيث

---

(١) ينظر المغني ٥٢٣ ، شرح الشافية ٩٨/١ ، الارتشاف ٢٠٩٥ .

(٢) البديع ٤٣٣/٢ .

(٣) ارتشاف الضرب ٢٠٩٥ .

يقول :

" وكُسي زيد الثوب وكسا زيد عمراً الثوب " أ . هـ

فصيغة البناء للمعلوم أبقت المتعدي لاثنين علي نصب المفعولين وصيغة البناء للمجهول جعلت أحدهما مرفوعا لنيابته عن الفاعل ، وإن كان في المعني مفعولا .

ويعبر ابن هشام عن هذا المعدي بتغيير الحركة بقوله[١] :

" وهنا معدّ ثامن من ذكره الكوفيون ، وهو تحويل حركة العين ، يقال : كسي زيد ــ بوزن فرح ــ فيكون قاصراً ، قال[٢]

وأن يعرين إن كسي الجواري .·. فتنبو العين عن كرم عجاف

فـإذا فتحت السين صار بمعني (ستر) و(غطي) وتعدي إلي واحد كقوله [٣]

وأركب في الروع خيفانة .·. كسا وجهها سعف منتشر

---

(١) مغني اللبيب ٥٢٧ .

(٢) البيت لسعيد بن مسحوج الشيباني انظر الامالي الشجرية ٢٣٣/١ ، مغني اللبيب ٥٢٧ ، شرح أبياته للبغدادي ١٣٨/٧ ، شرح شواهده للسيوطي ٨٨٦ .

(٣) لامرئ القيس انظر المغني ٥٢٧ ، شرح أبياته للبغدادي ١٤٠/٧ ، شرح شواهده للسيوطي ٨٨٨ ، ديوانه بشرح محمد بن ابراهيم الحضري ٢٢٢ .

أو بمعـــني (أعطـــي كسوة) ــ وهو الغالب ــ ؛ فيتعدى إلي اثـــنين نحو : كسوت زيداً جبة ، قالوا : وكذلك : شترت عينه ــ بكسر التاء ــ قاصر ، بمعني : (انقلب جفونها) ، وشتر الله عينه ــ بفتحها ــ متعد ؛ بمعني (قلبها) .

ويري " ابن هشام " أن هذا التغيير يعد من باب (المطاوعة) يقال : شتره فشتر ، كما يقال : ثرمه فثرم ، وثلمه فثلم ، ومنه : كسوته الثوب فكسيه ، ومنه البيت ، ولكن حذف فيه المفعول .

وقد سبقه إلي رفض فكرة التعدية " سيبويه " في باب " افتراق فعـــلت وأفعـــلت " فـــي المعني ، ومفيدا أن التغيير لا يحدث إلا بصيغة " أفعل " وذاهبا إلي أن صيغتي " فعل " و" فعلته " في مثل ذلك إنما هما صيغتان مختلفتان ؛ بمعني أن الفعل فيهما يرد لازما ومـــتعديا ؛ يقـــول ســـيبويه [١] : " وتقول : فتن الرجل وفتنته ، وحـــزن وحزننته ، ورجع ورجعته . وزعم " الخليل " أنك حين قلت : فتنته وحزنته لم ترد أن تقول : جعلته حزينا ، وجعلته فاتنا ، كمـــا أنك حين قلت : أدخلته ، جعلته داخلا ، ولكنك أردت أن تقـــول : جعلت فيه حزنا وفتنة ، فقلت : فتنته كما قلت : كحلته ؛ أي جعـــلت فيه كحلا ، ودهنته : جعلت دهناً ؛ فجئت بــــ " فعلته"

---

(١) انظر الكتاب ٤/٥٦ .

علّي حدة ولم تُرِد بـــ " فعلته " ـــ هنا ـــ تغيير قوله : حزن وفتن ، ولو أردت ذلك لقلت : أحزنته وأفتنته .

وافتن من " فتنته " كـــ " حزن " من " حزنته " ، ومثل ذلك : " شـــتر الـــرجل " و" شـــترت عينه " ، فإذا أردت تغيير " شتر الرجل" لم تقل إلا أشترته ، كما تقول : فزع وأفزعته .

وإذا قالَ : شترت عينه فهو لم يعرض لشتر الرجل وإنما جاء ببناء مما ذكرت لك علي حدة ، كما أنك إذا قلت : طردته فذهب فاللفظان مختلفان " أ . هـــ .

المسألة التاسعة : اكتساب الفعل اللازم التعدية بالتضمين

ذكـــر التضمين في معظم الكتب النحوية في حروف الجر ، لأنـــه يأتي كثيراً في إيصال اللازم إلي المفعول ، وذلك لتضمن الفعل معني فعل آخر ، فيأخذ حكمه ليصل إلي المفعول بنفسه بعد أن كـــان مـــتعديا بحرف جر ، وقد يحدث العكس فيتضمن الفعل المتعدي معني فعل لازم فيصل إلي المفعول بحرف الجر بعد أن كان متعديا بنفسه .

المراد بالتضمين

قسّمه ابن القيم الجوزيّة إلي أربعة أقسام (١) :

---

(١) انظر الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان ٢٧ .

الأول : تضـــمين اســـم معني اسم آخر كتضمين "حقيق " معني "حريص" في قوله تعالي : " **حقيـــق علي أن لا أقول علي الله إلاّ الحق** " (١)

الـــثاني : أن تضمن فعلاً معني فعل آخر ؛ لإفادة معني الفعلين ، فـــتعديه تعديته في بعض المواطن ، ويذكر أنه في القرآن كـــثير ، ومن ذلك تضمين " لا تشرك " معني " لا تعدل " ــ من التسوية ــ في قوله تعالي:" **ولا تشرك بي شيئا** "(٢) ؛ أي : لا تسوّي بالله شيئا في المحبة والعبادة .....

الـــثالث : قوله عز وجل : " **إن كادت لتبدي به** " (٣) بتضمين " لتبدي به " معني " لتخبر به " ، أو " لتعلم " ؛ لتفيد " تبدي " الـــتي بمعني " تظهر " معني الإخبار؛ لأن الخبر قد يقع سراً غير ظاهر .

الرابع : قوله تعالي : " **عينا يشرب بها عباد الله** " (٤) بتضـميـــن " يشـــرب " معـــني " يـــروي " ، أو معني " يلتذ " ؛ ليفيد الشرب والري ، أو الشرب والالتذاذ جميعا "

---

(١) الأعراف ١٠٥ .

(٢) آل عمران ٦٤ .

(٣) القصص ١٠ .

(٤) الإنسان ٦ .

ويقول ابن هشام عن التضمين : " قد يشربون لفظا معني لفظ فيعطونــه حكمــه " ويسمي ذلك تضمينا " ويذكر أن فائدته : أن تؤدي كلمة مؤدي كلمتين " [(١)]

والذي يعنينا ما ذكره ابن القيم الجوزية ، وهو : تضمين فعل معني فعل آخر في اللزوم أو في التعدية .

ويذكــر " الأشموني " أن المتعدي يصير لازما ، أو في حكم اللازم بخمسة أشياء :

أحدها : التضمين ، ويعّرفه ــ أيضا ــ بأنه : إشراب اللفظ معنى لفــظ آخر ، وإعطاؤه حكمه ، لتصير الكلمة تؤدي مؤدي كلمتين[(٢)] .

ويعــلق الصــبان بقوله[(٣)] : " الأولى أن يقال : إلحاق مادة بأخــرى فــي التعدي أو اللزوم ، لتناسب بينهما في المعنى ، أو اتحاد " أو نجد من خلال ما قيل عن حقيقة التضمين أن الفعل إذا كان لازما أو متعديا يتصرف تصرف الفعل الذي أشرب معناه ، فقد يكون الفعل لازما فيتعدى بالتضمين ، أو يكون متعديا فيلزم .

وأحسن ما قيل في ذلك من المحدثين هو :

---

(١) المغني ٦٨٥ .
(٢) الأشموني ١| ٩٥ .
(٣) الصبان ١| ٩٥ .

وجـود مناسـبة بيـن الفعـلين وكثرة وجوده في الكلام المنثور والمـنظوم تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية متى حافظ على شرطه ، وهو : مراعاة المناسبة ، فإذا لم يوجد بين الفعلين العلاقة ، ولم يلاحظ المتكلم ، بل استعمل فعـل " أذاع " ـ مثلا ـ متعديا بحرف الباء على ظن أنه يتعدى بهـذا الحـرف لـم يكن من قبيل التضمين ، بل كان كلامه غير صـحيح عـربية . فالكلام الذي يشتمل على فعل عدى بحرف ، وهو يتعدى بنفسه أو عدى بحرف ، وهو يتعدى بغيره يأتي على وجهين :

الوجه الأول : أن لا يكون هناك فعل يناسب الفعل المنطوق حتى تخرج الجملة على طريقة التضمين ، ومثل هذا نصفه بالخطأ عن العربية ولو صدر من العارف بفنون البيان .

الوجه الثاني : أن يكون هناك فعل يصح أن يقصد المتكلم لمعناه مع معنى الفعل الملفوظ به ، وبه يستقيم النظم ، وهذا إن صدر ممن شأنه العلم بوضع الألفاظ العربية ، ومعرفة طرق استعمالها حمل على وجه التضمين الصحيح كما قال "سعد الدين التفتازاني" " فشمرت عن ساق الجد اقتناء ذخائر العلوم " ، والتشميـر لا يتعدى بإلى فيحمل على أنه قد ضمن " شمر " معني " الميل " الذي هو سبب التشمير عن ساق الجد .....

ومن أمثلة : اكتساب الفعل اللازم التعدية بتضمينه معني فعل متعد قول الله تعالي :

١ ـ " لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم " آل عمران ١١٨ .

في الكشاف [١] : " يقال : ألا في الأمر يألو : إذا قصر فيه ثم استعمل معدّي إلي مفعولين في قولهم : لا آلوك نصحا ، ولا آلوك جهدا علي التضمين ، والمعني : لا أمنعك نصحا ولا أنقصكه . وذكر ابن هشام ـ أيضا ـ التضمين فيه علي معني : لا أمنعك [٢] ويذكر أبو حيان ما قيل في نصب (خبالا) ومن ذلك: التضمين ، وإسقاط حرف الجر علي تقدير : لا يألونكم في تخبيلكم [٣] .

نري من خلال ما قيل في الآية من التضمين علي أرجح الأقوال أن الفعل اللازم قد نقل التعدية إلي أكثر من مفعول باكتسابه معني فعل آخر ؛ فإن (ألوت) القاصر تعدّي إلي مفعولين لا مفعول واحد ، الأول : ضمير المخاطبين ، والثاني : خبالا ؛ وذلك بتضمينه معني " منع " .

ومن ذلك قولهم : لا آلوك نصحا ، ولا آلوك جهدا ، وهذه خصوصية للتعدية بالتضمين لا توجد في غيرها .

---

(١) الكشاف ١ / ٤٥٨ .

(٢) مغني اللبيب ٥٢٥ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٨ .

كما نجد أن " أنبأ " في أصلها تتعدى لواحد بنفسها وإلي آخر بالجار ، كما في قوله تعالي : " **قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم ...** " البقرة ٣٣ .

لكنها لما ضمنت معني " أعلم " تعدّت إلي ثلاثة مفعولات كما تقول : أنبأت محمداً عليا مسافراً بحذف حرف الجر .

٢ ــ وقال تعالي : " **أعجلتم أمر ربكم** " الأعراف ١٥٠ .

يجعل الزمخشري الفعل في الآية معدّي بالتضمين ، فيذكر أصل هذا الفعل في الاستعمال ، وهو التعدية بحرف الجر ، ثم لما ضمن معني " سبق " عدّي تعديته بدون حرف الجر ، فيقال : عجلت الأمر ، والمعني : أعجلتم عن أمر ربكم " أ . هـ

ويذكر أبو حيان قول الزمخشري ، ويزيد قول ابن عطيه بأن معناه : أسابقتم قضاء ربكم واستعجلتم إتياني من قبل الوقت الذي قدرته وقول يعقوب : " يقال : عجلت الشيء : سبقته ، وأعجلت الأمر استعجلته ؛ أي : حملته علي العجلة " (١) وهذه الأقوال جميعها لا تخرج عن التضمين .

ويذهب ابن هشام إلي أنه من باب التعدية بإسقاط حرف الجر توسعا ، وليس من باب التضمين ، وتقديره : عن أمر ربه "(٢)

---

(١) البحر المحيط ٣٩٥/٤ .

(٢) المغني ٥٢٥ .

واختار أبو حيان التضمين في قوله تعالي :

٣ ــ " لا أقعدن لهم صراطك المستقيم " الأعراف ١٦ .

حيث يعرض لرأي الزجاج بانتصابه علي إسقاط حرف الجر[١] وتشبيهه له بقول العرب : ضرب زيد الظهر والبطن ، أي علي الظهر والبطن ، ويذكر ــ أيضا ــ رأيا آخر بنصبه علي الظرف كما قال الشاعر[٢] :

كما عسل الطريق الثعلب

ولكن " أبا حيان " يري أن الأولي أن يضمن " لأقعدن" معني مـــا يتعدى بنفسه ، فينصب " الصراط " علي أنه مفعول به للفعل بتضمينه معني " لألزمنك بقعودي صراطك المستقيم "

٤ ــ وقـــال تعالي : " ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلاّ من سفه نفسه " البقرة ١٣٠ .

يري ابن هشام أن " سفه " مضمن معني " خاف " أو " امتهن" أو " هلك " [٣]

---

(١) نص ما في معاني الزجاج ٣٧٨/٢ : " يقال : عجلت الأمر والشيء : سبقته ، وأعجلته : استحثثته .

(٢) عجز بيت لساعد بن حؤية في وصف رمح وصدره :
لدن بهز الكف يعسل متنه . انظر الكتاب ٣٦/١ ، الخصائص ٣١٩/٣ ، مغني اللبيب ٥٢٥ ، شرح الاشموني ٩١/٢ .

(٣) مغني اللبيب ٥٢٥ .

بيـنما قد يفهم ذلك من قول الزمخشري " سفه نفسه : امتهنها واسـتخف بها "[١] ، ولكنه يذكر وجها آخر ، وهو : انتصاب " النفس " علي التمييز ، ويناظر لذلك بنحو : غبن رأيه وألم رأسه . ويذكر ـ أيضا ـ وجها ثالثا ، وهو علي حذف حرف الجر ، أي : سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم : زيد ظني مقيم ؛ أي : في ظني .

ثـم يختار الوجه الأولي ـ التضمين ـ ويستشهد له بما جاء في الحديث : " الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس .. الخ "

وقد لا يكتسب الفعل التعدي بالتضمين ؛ وذلك لكونه متعديا ، ولكـن يـنقله من التعدي لمفعول واحد بنفسه إلي متعد لمفعولين فيكتسب بالتضمين درجة في التعدي عما كان عليه في الأصل .

مـن ذلك قوله تعالي : " **وما تفعلوا من خير فلن تكفـروه** " آل عمران ١١٥ .

وفـي ذلـك يقول الزمـخشري [٢] : " فإن قلت : لم عدي إلي مفعوليـن و" شـكر " و" كفر" لا يتعديان إلاّ إلي مفعول واحد ؛ تقول : شكر النعمة وكفرها ؟

---

(١) الكشاف ١ / ٣١٣ .
(٢) الكشاف ١ / ٤٥٦ .

قــلت : ضمن معني " الحرمان " فكأنه قيل : فلن تحرموه ،
بمعني : فلن تحرموا جزاءه "
وقدره أبو حيان : فلن تحرموا ثوابه (١)

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٦ .

المبحث الثاني

اكتساب الفعل المتعدي اللزوم

وبه مسألتان :

المسألة الأولي : بناء الصيغة علي " فعل " من المتعدي لغرض المبالغة والتعجب

يــأتي وزن " فعــل " لــلدلالة علي السجايا وما أشبهها من الصفات التي تلازم الفاعل ولا تتجاوزه ، وذلك أصلا في وزن " فعل " من الأفعال اللازمة نحو : ظرف الرجل وشرف قدر محمد فــإذا قصــد به تضمن معني التعجب ثبت له ما ثبت لنعم وبئس الموضــوعين أصــلا للمدح والذم ، فيقال ــ مثلا ــ شرف قدر الرجل محمد ، وشرُف قدراً محمد ، الخ ذلك من أحكام فاعلها .

فــإذا أردنا أن ندل علي هذا المعني من الفعل المتعدي حولنا وزنه الذي هو عليه في الأصل إلي تلك الصيغة الجديدة " فعل " ليدل علي المبالغة في المدح والتعجب ، فمثلاً الفعل المتعدي في قولــنا : فهــم محمــد الدرس ، يعطي مجرد الإخبار بفهم محمد لــلدرس فــإذا أردنا أن ندل علي زيادته في الفهم ، ونشيد بذلك الــتميز ووصــوله إلي درجة أثارت الدهشة والعجب قلنا :" فهم محمــد .. فأكســبناه بهذا التحويل لصيغة " فعل " هذا المعني ، وكأننا قلنا : ما أفهمه !

وثبت له بهذا البناء المستحدث حكمان :

١ ــ اللزوم بعد أن كان متعديا .

٢ ــ الجمود بعد أن كان متصرفاً .

ومــن الفعل " ساء " وهو متعد أصلا ؛ لأنك تقول : ساءني الأمر في الدلالة علي هذا المعني المكتسب من الصيغة [(١)]

١ ــ يقول الله تعالي :" **ساء مثلا القوم** "

٢ ــ " **ساء ما يحكمون** " العنكبوت ٤

٣ ــ " **فساء صباح المنذرين** " الصافات ١٧٧

وقــد ذكــر ابن هشام " أنه قد سمع تحويل فعلين دون لزوم للمتعدي في المثالين الآتيين :

١ ــ " رحبتكم الطاعة "

٢ ــ " إن بشرا طلع اليمن "

ولا ثالث لهما ، ثم يوجه ذلك بتضمنهما معني " وسع وبلغ"[(٢)]
ويري ابن الحاجب أن التعدية في مثل : رحبتك الدار " شاذ " وأن الأصل : رحبت بك [(٣)]

وينقل الرضي عن الأزهري أن قول " نصر بن سيّار " ليس بحجة ثم يذهب ــ أيضا ــ إلي أن التعدية من باب التضميــن ،

---

(١) انظر في هذا ارتشاف الضرب ٢٠٥٧ ، شرح كافية ابن الحاجب ٤/ ٢٥٦ ، مغني اللبيب ٥١٩ .

(٢) المغني ٥٢٠ .

(٣) الشافية ١ / ٧٤ .

ويصف قول ابن الحاجب " رحبت بك " بأنه تعسف لا معني له ، لأنه لم يقل أحد غيره بأنه من باب حذف الجار ، وإيصال الفعل اللازم للمعمول بدون جار " (١)

ومـــن استعمال " فعل " للمبالغة في المدح والذم " حب " في "حبذا" وهو فعل متعد ، ثم حول إلي " فعل " فصار مكتسبا للزوم والجمـــود وقد جاء بعده " ذا " فاعلا عند من قال بعدم تركبهما ، وجعلهما فعلا وفاعلا ، ويذهب الفراء : أن "حب " أصلها " حبب" علي فعل " ككرُم " (٢)

المسألة الثانية : اكتساب اللزوم بتضمن المتعدي معني لازم

يكتســب الفعل المتعدى بنفسه اللزوم بتضمنه معني فعل لازم فيتعدي بحرف الجر .

١ ـــ مـــن ذلـــك قوله تعالي : " **قل عسي أن يكون ردف لكـــم** " النمل ٧٢ .

" قــرأ الجمهور " ردف " ـــ بكسر الدال ـــ وقرأ ابن هرمز بفتحها ، وهما لغتان ، وأصله : التعدي ؛ بمعني " تبع ولحق "

---

(١) شرح الشافية ١ / ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٢٠٥٩ ، ابن يعيش ١٣٨/٧ ، شرح كافية ابن الحاجب ٢٥٧/٤ .

ويذكر أبو حيان في ذلك عدة أوجه منها [1] :

١ ـ احـتمال أن يكون مضمنا معني اللازم ، فلذلك فسره ابن عـباس : " أزف وقرب " لما كان يجيء بعد الشيء قريبا منه ضمن معناه .

٢ ـ أو مزيدا باللام في مفعوله ، لتأكيد وصول الفعل إليه كما زيـدت " الباء " في " **ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة** " [2] قـال الزمخشـري [3] : وقد عدي بـ " من " علي سبيل التضمين لما يتعدى " أ . هـ

٢ ـ وقـال تعـالي : " **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقـه** .. " الحج ٢٥ .

ذكر " أبو حيان " في الباء في قوله " بإلحاد " [4] عـن " أبـي عبيدة " أن مفعول " يرد " هو " بإلحاد " ، والباء زائدة في المفعول ، قال الأعشي [5]

---

(١) البحر المحيط ٧ / ٩٥ .

(٢) البقرة ١٩٥ .

(٣) الكشاف ٣ / ١٥٨ .

(٤) البحر ٦ / ٣٦٣ .

(٥) انظـر الـبحر ٦ / ٣٦٣ ، الدر المصون ٨ / ٢٦٠ وعجزه فيهما :
وفروعهن لنا الصريح الأجردا ، وفي اللسان (جرد) برواية :
ضمنت لنا أعجازه أرماحنا ملء المراجل والصريح الأجردا

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا

أي برزق .. وقال ابن عطية : يجوز أن يكون التقدير : ومن يرد فيـــه الناس بإلحاد. فنجده قد جعل الفعل متعديا . وقدر المفعول " الـــناس " فالباء أصلية . وعن " الزمخشري " [١] : " بإلحاد بظلم " حـــالان مترادفـــتان و ـــ أيضا ـــ مفعول " يرد " متروك ، وذلك ليتـــناول كل متناول ، كأنه قال : " ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالما نذقه من عذاب أليم .. "

واختار " أبو حيان " التعدية بالباء علي سبيل التضمين " يرد " معني " يتلبس " [٢]

٣ ـــ وقال تعالي : " **ولا تعد عيناك عنهم** " الكهف ٢٨ .

يذكـــر " ابـــن هشـــام " هذه الآية تحت لزوم الفعل المتعدي بتضمنه معني فعل قاصر ، فقال بتضمنها معني : " ولا تنب "[٣] و ـــ أيضا ـــ يذكر " الزمخشري "[٤] أن " عدا " أصل معناه : " جـــاوز" ومـــنه : قولـــــه : عدا طوره ، وإنما عدى بـــ " عن " لتضـــمين " عدا " معني " نبا وعلا " وفي قوله : نبت عنه عينه ، وعلت عنه عينه : إذا اقتحمته ولم تعلق به .

---

(١) الكشاف ٣ / ١٠ .
(٢) البحر ٦ / ٣٦٣ .
(٣) المغني ٥٢١ .
(٤) الكشاف ٢/ ٤٨١ .

فـــإن قيل : أي غرض في هذا التضمين ، وهلاّ قيل : " ولا تعدهم عيناك " ، أو " ولا تعل عيناك عنهم ؟

قلت : الغرض فيه : إعطاء مجموع معنيين ؛ وذلك أقوى من إعطـــاء معني " فذ " ألا تري كيف رجع المعني إلي قـــولك : ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلي غيرهم " أ . هـــ زمخشري .

٤ ـــ ويجعل " ابن هشام " من لزوم المتعدي علي سبيل التضمين قوله تعالي : " **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** " النور ٦٣ فإنه ضمنه معني " لا يخرجون " (١)

بيـــنما جعلـــه الزمخشـــري " من باب حذف المفعول ؛ لأن الغـــرض ذكر المخالف والمخالف عنه ، ويقدره : الذين يصدون عن أمره وهم المنافقون (٢)

أمـــا " أبو حيان " فيذكر أن " خالف " يتعدى بنفسه ، فيقال : خـــالفت أمر زيد ، وبـــ " إلي " خالفت إلي كذا " وبـــ " عن " ، فقولـــه : " عن أمره : ضمن معني " صدّ وأعرض " فعداه بـــ " عن " ، ثم ينقل عن " أبي عبيدة " و" الأخفش "قولهما بزيادتهما(٣)

---

(١) المغني ٥٢١ .

(٢) الكشاف ٣ / ٧٩ .

(٣) الـــبحر المحيـــط ٦ / ٤٧٧ ، وقدر الرضي ٤ / ١٤١ معناه : يعدلون عن أمره ويتجاوزون عنه .

بيـــنما يذهب في " الارتشاف " إلي : تضمينه معني اللازم ، وقدره : أي : يخرجون وينفصلون [١] " أ . هــ

٥ ــ وقـــال الله تعالي : " **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به** " النساء ٨٣ .

ذكـــر " ابــن هشام " [٢] أنه عدّي بالباء ؛ لأنه ضمن معني تحدثوا .

والمشهور أن : " أذاع " يكون متعديا بنفسه ؛ إذا كان بمعني " أفشي وأظهر " فإذا جاء بمعني " تحدث " تعدي بالباء .

ويـــري " الزمخشـــري " ــ أيضا ــ في الفعل التعدي بنفسه وبالباء ، فيقال : أذاع السر ، وأذاع به [٣] قال الشاعر [٤]

أذاع به في الناس حتّى كأنه . ' . بعلياء نار أوقدت بثقوب

وأجاز ــ ايضا ــ أن يكون المعني : فعلوا به الإذاعة ، ثم يري أن هذا المعني أبلغ من " أذاعه " أ . هــ

٦ ــ وقال تعالي : " **وأصلح لي في ذريتي** " الأحقاف ١٥

قدر " ابن هشام " في الآية : " اصلح " مضمنا معني " بارك " و" بارك " لازم يتعدي بــ " في " قال تعالي :

---

(١) ارتشاف الضرب ٢٠٨٩ .

(٢) المغني ٥٢١ .

(٣) الكشاف ١ / ٥٤٧ .

(٤) لأبي الأسود الدؤلي ديوانه ص ٣٢ .

" **وبارك فيها وقدر فيها أقواتها** "

وجعله أبو حيان علي أحد وجهين :

الأول : تضـــمين " أصـــلح " معني " وهب " ، و" وهب " متعد لواحد بنفسه ، وللثاني باللام ؛ ولذلك نجده يجعل مفعول " اصـــلح " ، " الصلاح " كأنه قال : هب لي الصلاح ، ثم جعـــل " ذرية " التي في الأصل مفعول " اصلح " المتعدي ظـــرفا للصلاح علي سبيل الإحاطة والشمول ، فعداه بـــ "في" الدال علي ذلك .

الثاني : تضمين " اصلح " معني " والطف بي في "ذريتي " ؛ لأن " أصلح " يتعدى بنفسه ؛ لقوله : " وأصلحنا له زوجه "

الفصل الرابع

اكتساب التغيير في المعنى دون الإعراب

قــد يضمن الفعل معنى فعل آخر ، ولا يكتسب بهذا التضمن إعراباً مختلفا عن ذي قبل ، ولا يتغير أو يتأثر ، وقد يأتي التأثر فقــط باختلاف حرف الجرّفي المعنيين : المعنى الأصلي والمعنى الجديد الذي تضمنه الفعل

من ذلك :

١ــ قــال تعالى : " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم " البقرة ١٨٧ .

عــدى الفعــل بــ "إلى" وإن كان أصله التعدية بالباء ، لتضمينه معنى " الإفضاء" .

وحسّن اللفظ به هذا التضمين فصار بذلك قريبا من الكنايات التي جاءت في القرآن من قوله : "فلما تغشاها" ، "ولا تقربوهن" "فاتوا حــرثكم" ، "فــالآن باشروهن "[1] ولا يقال : رفثت إلى المرأة ، وإنما رفثت بها أو معها[2] يقول الزمخشري : فإن قلت : لم عدى بإلى ؟

قلت : لتضمينه معنى الإفضاء ؛ لما كان الرجل والمرأة يتعانقان ويشــمل كل منهما الآخر في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه[3] ويبين " اللسان " المعنى الحقيقي لكل من الإفضاء والرفث[4]

١ــ الإفضاء في الحقيقة : الانتهاء ، ومنه قوله تعالــــــــى : "وكيــف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض " ، أي :

---

(١) البحر المحيط ٢/٤٨ .
(٢) الخصائص ٢| ٣٠٨ .
(٣) الكشاف ١| ٣٣٨ .
(٤) فضي

انتهى وأوى ، عداه بإلى ، لأن فيه معنى " وصل " كقوله تعالى : " أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم "

٢ــ الرفث : الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وإمرأته .... والــرفث ــ أيضا ــ الفحش من القول ... وقد رفث بها ومعهـــا ، وقوله عز وجل : " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نســـائكم " فإنه عدّاه بإلى ، لأنه في معنى " الإفضاء فــلما كــنت تعّدي " أفضيت " بإلى كقولك : أفضيت إلى المرأة جئت بإلى مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه[١] .

٢ــ " للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر " البقرة ٢٢٦ .

فـــي الكشاف " فإن قلت :كيف عدّى :بـــ "من" وهو معدي بعلى ؟ قلت : ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد ، فكأنه قيل : يـــبعدون من نسائهم مؤلين ، أو مقسمين ، ويجوز أن يراد : لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر ، كقوله : لي منك كذا[٢] .

ويقول أبو حيان[٣] : " وآلى " لا يتعدى بـــ " من " ، فقيل " من " بمعـــنى " على " ، وقيل : بمعنى " في" ، ويكون ذلك على حذف مضاف ، أي على ترك وطء نسائهم ، أو في ترك وطء نسائهم ، وقيل : " من " زائدة ، والتقدير : للذين يؤلون أن يعتزلوا نساءهم

---

(١) اللسان (رفث)

(٢) الكشاف ١ / ٣٦٣ .

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٨٠

، وقيــل : يتعــلق بمحذوف ، والتقدير : للذين يؤلون من نسائهم تــربص أربعــة أشهر ، فتتعلق بما تتعلق به ــ لهم ــ المحذوف قاله الزمخشري

ويضعف أبو حيان ما قيل سابقا ، ويرى أن هذا كله ضعيف وإنما يتعلق بــ " يؤلون " على أحد وجهين :

١ــ إما أن يكون "من" للسبب أي يحلفون بسبب نسائهم

٢ــ وإمــا أن يضــمن "الإيلاء " معنى " الامتناع " ، فيتعدى بــ "من" ، فكأنه قيل : للذين يمتنعون بالإيلاء (في نسائهم) . و" من نســائهم " عــام في الزوجات " وفي " اللسان " " آلى " وقد تأليت وأتليت ، وآليت على الشئ ، وآليته على حذف الحرف : أقسمت، وفي حديث أنس بن مالك . أن النبي ﷺ آلى من نسائه شهراً ، أي " حلف " لايدخل عليهن ، وإنما عداه بــ " من " حملا على المعنى ، وهو "الامتناع من الدخول" ، وهو يتعدى بــ"من"[١]

٣ــ " ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم " النساء ٢

في البحر المحيط[٢] : " ومعنى إلى أموالكم " قيل : مع أموالكم ، وقيل : " إلى " في موضع الحال ؛ التقدير : مضمومة إلى أموالكم ، وقيــل : تتعلق بــ " تأكلوا " على معنى : التضميــــن ، أي : ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم "أ هــ

---

(١) اللسان (ألا) .
(٢) البحر المحيط ٣| ١٦٠ .

أمـــا " الزمخشري " فقد أفاد بأن " إلى " بمعنى " مع " ، ولكنه رد هـــذا إلى التضـــمين ، فقال : " ولا تنفقوها معها " ، وحقيقتهـــا : ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم ، وتسوية بينه وبين الحلال " اهـــ(١)

٤ــ " ونصرناه من القوم " الأنبياء ٧٧

" ونصرناه من القوم " : عداه بـــ " من " لتضمنه معنى : " نجينا بنصـــرنا من القوم " ، أو " عصمناه ومنعناه " ؛ أي : من مكروه القوم ؛ لقوله : " فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا "

ويـــرى الزمخشـــري انه هو " نصر " الذي مطاوعه " انتصر " ويقـــول : " وسمعت هذليا يدعو على سارق : اللهم انصرهم منه أي : اجعـــلهم منتصرين منه " اهـــ (٢) وهذا معنى "نصر" غير المتبادر إلى الذهن ، وقال أبو عبيده : " من" بمعنى "على" ، أي : "ونصرناه على القوم" (٣)

٥ــ "فاسأل به خبيراً" الفرقان ٥٩

الظاهـــر : تعـــليق "به" بقوله : "فاسأل" ، وبقاء الباء غير مضمنه معـــنى "عـــن" ..... ويجـــوز أن تكون "الباء" بمعنى "عن" ، أي :"فاسأل عنه خبيراً" كما قال الشاعر (٤)

---

(١) الكشاف ١| ٤٩٥ .
(٢) الكشاف ٢/٥٧٩ .
(٣) البحر المحيط ٦/٣٣٠ .
(٤) لعلقمة الفحل . الأزهية ٢٨٤، الجنى الداني ٤١، رصف المباني ١٤٤ ، البحر المحيط ٦/ ٥٠٨، أبيات البحر ٧٧

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب

وهــو قول " الأخفش والزجاج ،ويكون " خبيراً " ليس من صفات الله هنا ، كأنه قيل : اسأل عن الرحمن الخبراء : جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة .

وإن جعــلت "به" متعلقة بــ "خبيراً" كان المعنى : فاسأل عن الله الخــبراء به ، وقال الكلبي : معناه فاسأل خبيراً به . و"به" يعود إلى ما ذكر من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش ، وذلك الخبير هو الله تعالى ...." (١)

ويقول الزمخشري (٢) :" والباء في "به" صلة "سل" كقوله تعالى :" ســأل سائل بعذاب واقع " كما تكون "عن" صلته في نحو قوله : " ثــم لتســألن يومئذ عن النعيم " (٣) ، "فاسأله" : كقوله : اهتم به ، واعتني به ، واشتغل به ، وسأل عنه كقولك : بحث عنه ، وفتش عــنه ونقر عنه، أوصلة "خبيراً" ، وتجعل "خبيراً" مفعول "سل" ، يريد : فسل عنه رجلا عارفاً يخبرك برحمته ، أو : فسل بسؤاله خــبيرا ، كقولك : رأيت به أسداً ؛ أي : برؤيته ، والمعنى : إن سألته وجدته خبيراً ، أو تجعله حالا عن الهاء ، تريد : فسل عالما بكل شئ : اهــ .

---

(١) انظر البحر ٥٠٨/٦ .
(٢) الكشاف ٩٨/٣ .
(٣) التكاثر ٨

٦ــ " سأل سائل بعذاب واقع " المعارج ١

في الكشاف [١] : "ضمن "سأل" معنى "دعا" فعدي تعديته كأنه قيل : " دعا داع ..... وعن قتادة : سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل ، وبمن يقع ؟ فنزلت ، وسأل على هذا الوجه مضمن معنى " عنى واهتم

فإن قلت : بمَ يتصل قوله : " للكافرين " ؟

قلت : هو على القول الأول متصل بـ "عذاب " صفة له ، أي بعذاب واقع ، أو بـ "واقع " ، أي بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثاني : هو كلام مبتدأ جواب للسائل ، أي هو للكافرين وفي البحر : " ينقل ما قاله الزمخشري ، ثم يقول : " فعلى ما قرره أنه متعلق بـ "دعا" يعني بـ "سأل " فكيف يكون كلاما مبتدأ جواباً للسائل ؛ أي هو للكافرين ، هذا لا يصح فقد أخذ قول قتادة والحسن وأفسده. والأجود أن يكون " من الله " متعلقا بقوله : " واقع " ، و" ليس له دافع " جملة ؛ اعتراض بين العامل والمعمول .

وقيل : يتعلق بـ " دافع " ؛ أي من جهته إذا جاء وقته ذي المعارج لغة الدرج " اهـ .

---

(١) الكشاف ١٥٦/٨.

خاتمة

حمـــداً لله وصلاة وسلاما على سيدي رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فلعلي قد أوقدت مصباحا يكشف عن هذه الظاهرة العامة في لغتــنا الفصـــحى من حيث التفاعل و التأثير والتأثر عكسا وطردا عــند تــركيب الكلمات في الجملة العربية ؛ إذ تعددت مكتسبات الألفاظ من غيرها كما تعددت أسبابها

١ــ فقد تعود إلى مجاورة اللفظ لغيره عن طريق الإضافة

٢ــ وقد تجئ لتضمين اللفظ معنى غيره

٣ــ وقد تعود إلى تركيب اللفظين فينزلان منزلة لفظ واحد

٤ــ وقــد تعود إلى صوغ اللفظ على بنية جديدة محولة له عن وضعه الأول .

أ ــ فيصير جامداً بعد أن كان متصرفا .

ب ــ أو لازما بعد أن كان متعديا .

ج ــ أو متعديا بعد أن كان لازماً .

٥ ــ وقد يتغير حكم الفعل بزيادة حرف الجر أو بإسقاطه .

٦ ــ وقد يكتسب البناء أو الإعراب بحسب اللواحق .

٧ ــ وقد يكتسب البناء بسبب الأداة الداخلة عليه .

٨ ــ وقــد يكتســب أثرا معنويا ، فلا تتغير حالته الإعرابية أو البنائية ، وإنما في المعني فقط .

هذا " وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

د/ محمد السعيد عبد الله عامر

فهرس الأبيات

الصفحة

الباء

الدال

الراء

وأركب في الروع خيفانـــــــة

كسا وجهها سعف منتشـــــــر ٤٧

إنارة العقل مكسوف بطوع هـــوي

وعقل عاصي الهوي يزداد تنويرا ٢٢

وماحب الديار شغفن قلبـــــــي

ولكن حبّ من سكن الديـــــــارا ٢٣

فلا تجزعن من سنة أنت سرتهـــا

فأول راض سنة من يسيرهـــــأ ٤٢

العين

علي حين عاتبت المشيب علي الصبا

فقلت ألماّ أصح والشيـــب وازع ١٦

الفاء

وأن يعرين إن كسي الجـــــوادي

فتنبو العين عن كرم عجـــــاف ٤٧

اللام

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقــت

حمامة في غصون ذات أوقـــال ١٩

ولقد أبيت علي الطوي وأظلـــــــه

حتى أنال به كريم المأكـــــــل ٣٦

أهم المصادر والمراجع

١ ـ أبيات النحو في تفسير البحر المحيط
تـأليف شعاع إبراهيم عبد الرحمن المنصور ، دار إحياء التراث مكة المكرمة .

٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي .
تحقيق د/ رجب عثمان محمد ـ مكتبة الخانجي مصر .

٣ ـ الأزهيـه فـي عـلم الحروف للهروي تحقيق عبد المعين الموجي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الطبعة الثانية .

٤ ـ أسـرار العـربية تأليف الإمام أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري ـ تحقيق محمد بهجة العطار مطبعة الترقي بدمشق .

٥ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي
طه عبد الرؤوف سعد ـ مطبعة الكليات الأزهرية .

٦ ـ الأصول لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلي .
الطبعة الأولي مؤسسة الأمانة سنه ١٤٠٥ .

٧ ـ الأمالي الشجرية .
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

٨ ـ الإنصـاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري
محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر .

٩ ــ أوضح المسالك لابن هشام
محمد محيي الدين عبد الحميد .
١٠ ــ إيضاح شواهد الإيضاح تأليف أبي الحسن بن عبد الله القيسي ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن حمود الدعجاني .
١١ ــ الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي .
تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود
دار العلوم للطباعة والنشر .
١٢ ــ البديع في علم العربية للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين الأثير .
تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفي علي الدين ــ مركز إحياء التراث مكة المكرمة ــ جامعة أم القرى .
١٣ ــ ترشيح العلل تصنيف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي إعداد عادل محسن سالم العميري ــ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث جامعة أم القري ــ مكة المكرمة .
١٤ ــ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي دار الفكر .
١٥ ــ تفسير الكشاف للزمخشري ــ دار المعرفة لبنان .

١٦ ـ الجني الداني في حروف المعاني .

تحقيق د/ فخر الدين قباوة .

١٧ ـ حاشية الدسوقي علي مغني اللبيب .

ضبطه وصححه ووضع حواشيه عبد السلام محمد أمين منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية .

١٨ ـ الخصائص تأليف أبي الفتح عثمان بن جني .

تحقيق محمد علي النجار ـ دار الهدي للطباعة والنشر .

١٩ ـ دراسات في العربية وتاريخها لفضيلة الأستاذ الأكبر محمد الخضر حسين ـ المكتب الإسلامي بدمشق .

مكتبة دار الفتح بدمشق ـ الطبعة الثانية .

٢٠ ـ الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي

تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ـ دمشق

٢١ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي ـ صنعة أبي سعيد حسن السكري تحقيق محمد حسن آل ياسين .

دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ لبنان .

٢٢ ـ ديوان امرئ القيس بشرح محمد بن ابراهيم محمد الحضرمي قدم له وحققه د/ أنور أبو سويلم ـ الدكتور علي الهروط دار عمار الأردن .

٢٣ ـ ديوان عنترة

محمد سعيد مولوي ـ المكتب الإسلامي

٢٤ ــ ديوان النابغة

صنعة ابن السكيت

تحقيق الدكتور شكري فيصل ــ دار الفكر بيروت .

٢٥ ــ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي

تحقيق أحمد محمد الخراط ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢٦ ــ شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي

حققه عبد العزيز رباح ــ أحمد يوسف دقاق ــ دار المأمون بدمشق .

٢٧ ــ شرح الأشموني علي الفية ابن مالك

عيسي البابي الحلبي

٢٨ ــ شرح التسهيل لابن مالك

تحقيق محمد عبد القادر عطا ــ طارق فتحي السيد

منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية .

٢٩ ــ شرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهري مع حاشية يس ــ دار الفكر

٣٠ ــ شرح جمل الزجاجي . تحقيق د/ صاحب ابو جناح

إحياء التراث الإسلامي (٤٢) الجمهورية العراقية ــ وزارة الأوقاف .

٣١ ــ شـرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي .

تحقيـق محمـد نور الحسن ــ محمد الزفزاف ــ محمد محيي الدين عبد الحميد .

٣٢ ــ شرح شذور الذهب لابن هشام

محمد محيي الدين عبد الحميد .

٣٣ ــ شرح شواهد المغني للسيوطي

بتصـحيحات وتعـليقات العلامة الشنقيطي ــ دار مكتبة الحياة

٣٤ ــ شـرح كافيـة ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي تحقيق د/ أميل يعقوب ــ

منشورات محمد علي بيضون .

٣٥ ــ شرح الكافية الشافية تحقيق د/ عبد المنعم هريدي

مركز إحياء التراث ــ جامعة أم القري ــ مكة المكرمة

٣٦ ــ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي

تحقيـق د/ رمضـان عـبد الـتواب ــ د/ محمود فهمي حجازي ــ د/ محمد هاشم عبد الدايم .

٣٧ ــ شرح المفصل لابن يعيش ــ عالم الكتب

٣٨ ــ شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن أحمد بابشاذ

تحقيق خالد عبد الكريم ــ الطبعة الأولي

٣٩ ــ شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش
تحقيق د/ فخر الدين قباوه ــ المكتبة العربية بحلب ــ الطبعة الأولي سنة ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣ م .

٤٠ ــ غاية المأمول في الفعل الواصل وأسرار الموصول .
حسن عبد اللطيف عزام ــ مطبعة رمسيس بالعطارين سنه ١٩٣٥م .

٤١ ــ الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان
تأليف الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الخوازمي بن أيوب المعروف بابن القيم الجوزية
دار الكتب العلمية .

٤٢ ــ الكامل للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار نهضة مصر بالفجالة .

٤٣ ــ الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون
الهيئة المصرية العامة للكتاب تراثنا .

٤٤ ــ اللباب في علل الإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ــ تحقيق غازي مختار طليمات ــ
دار الفكر المعاصر بيروت .

٤٥ ــ لسان العرب لابن منظور

٤٦ ــ المرتجل لابن الخشاب تحقيق ودراسة علي حيدر أمين
مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق سنه ١٩٣٢ ــ ١٩٧٢م

٤٧ ــ معاني القرآن للزجاج ، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب .

٤٨ ــ معـــاني القـــرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار ــ علام الكتب

٤٩ ــ مغـــني اللـــبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري محمد محيي الدين عبد الحميد .

٥٠ ــ المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ وزارة الأوقاف

٥١ ــ المقصور والممدود للفراء ــ حققه ماجد الذهبي مؤسسة الرسالة .

٥٢ ــ نظـــم الفرائد وحصر الفوائد للإمام مهذب مهلب بن حسن ابن بركات المهلبي ــ تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين ــ مكتبة الخانجي .

٥٣ ــ الـــنكت في تفسير كتاب سيبويه تحقيق زهير عبد المحسن ســـلطان ــ منشـــورات معهـــد المخطوطات العربية ــ المـــنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكويت الطبعة الأولي سنه ١٤٠٧ هـــ ــ ١٩٨٧م .

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٤٩٢/ ٢٠٠٢

بتاريخ : ٢/٦ / ٢٠٠٢

الناشر : مصر للخدمات العلمية

٧٣ ش مصر والسودان ــ حدائق القبة

القاهرة